

اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة

وتطورها في العصر الحديث

٩٢٣هـ-١٣٤٦هـ/١٥١٧م-١٩٢٧م

إعداد

د. أميرة بنت علي وصفي مداح

أستاذ التاريخ الحديث المشارك - جامعة أم القرى

ملخص البحث

الكعبة المشرفة قبلة المسلمين ، لذا فهي موضع إجلال واحترام منهم سواء كانوا أفراداً أو حكاماً في مختلف المراحل التاريخية ، وقد أوقف الحكام القرى للصرف من ريعها على صناعة كسوة الكعبة المشرفة .

وقد أبدى العثمانيون اهتماماً كبيراً بالأماكن المقدسة ، وتعلقوا بها ومن ثم بذلوا الكثير لأهل الحرمين الشريفين فأرسلوا الصرة وغيرها قبل وصولهم إلى المناطق الإسلامية ، ولما كان الغزو الصليبي البرتغالي على المشرق الإسلامي في العصر الحديث ، رأت الدولة العثمانية أنه لا معنى لفتوحاتها في أوروبا والإسلام مهدد في عقر داره ، لذلك حولت نشاطها إلى المشرق الإسلامي لحماية الحرمين الشريفين من هذا الغزو ، فكان الاهتمام الزائد بالحرمين وأهله وكذلك البذل لإخراج كسوة الكعبة في غاية من الإتقان والجمال وهو ما وضحت الدراسة ؛ إلا أن الكسوة في أواخر العصر العثماني خضعت للأهواء السياسية في إرسالها أو الامتناع عن إرسالها ، كما سلبت أوقافها التي أوقفها السلاطين لها في السابق ، فقام الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بإنشاء أول مصنع لكسوة الكعبة المشرفة على الأرض الطاهرة بمكة المكرمة لأول مرة في التاريخ ، ليكفي الكعبة وكسوتها أي تحكم خارجي عليها وليتقن أبناء البلد هذه الصناعة المباركة .

ولذا تناولت الدراسة موضوعات مهمة حيث أعطت نبذة تاريخية عن كسوة الكعبة على مر العصور ، وبينت مكانة مكة في نفوس العثمانيين ثم أوضحت مدى اهتمامهم بالكسوة بما خصصوه لها من الأوقاف بمصر وجعلوا لها سجلات خاصة لبيان وارداتها ومصروفاتها وتعين الموظفين من نظار وغيرهم للإشراف على صناعتها وفحصها قبل خروجها إلى مكة المكرمة ، ثم الاحتفال بها بموكب خاص سواء عند الخروج من مصر أو الوصول إلى جدة عن طريق البحر ، ثم بينت الدراسة العقبات التي واجهت إرسال الكسوة سواء كان ذلك أيام الحملة الفرنسية على مصر أو ظروف الحرب العالمية الأولى واحتلال مصر من قبل الإنجليز وكيف استطاعت الدولة العثمانية التغلب على ذلك .

ثم أوضحت الجهود المبذولة من قبل الملك عبد العزيز لإنشاء أول مصنع للكسوة بمكة وخُتِمت الدراسة بوصف كامل لكسوة الكعبة وستائرهما وملحقاتها والزخارف والنقوش التي نسجت عليها ، والآيات القرآنية التي كتبت على حزامها في العصر العثماني .

* * *

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم ، ، وبعد ، ،

يقول الله سبحانه في محكم آياته : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية : ٩٦] كما قال تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة آية : ٩٧] .

إن الكعبة المشرفة أول مكان برز من اليابس فوق سطح الماء ، ثم تلا ذلك بقية أجزاء الأرض ، كما أنها أول بناء بنته الملائكة لآدم عليه السلام ، وهي تحت البيت المعمور الكائن تحت عرش الرحمن مباشرة ، وتتوسط مكة المكرمة اليابس من الأرض ، ولها قدسيته .

لقد ورد أنه عندما كان الماء مشتملاً على كل الكرة الأرضية ظهرت فيها بقعة من اليابسة " دُحو الأرض " وهو يعادل في السنة القمرية الخامس والعشرين من ذي القعدة .

وأشارت المصادر الدينية إلى هذه المسألة ، واعتبرت البقعة الظاهرة من اليابسة هي محل الكعبة المشرفة ، وأن الأرض توسعت من ذلك المكان ، كما يؤيد ذلك نظريات علم الأرض الحديثة (الجيولوجيا) حيث تقول : إن قارات العالم انفصلت من نقطة تقع في الساحل الشرقي لإفريقيا وشبه الجزيرة العربية حيث كان هناك ترابط بين البقعتين .

ومكان الكعبة اليوم يقع مقابل البيت المعمور الذي عند العرش وهذا الأمر وما يسبقه يدلان على أن الكعبة محورية في عالم الخلق والوجود وفي الأرض ، وقد جاء في الرواية " .. ووضع البيت وسط الأرض لأنه الموضع الذي من تحته دُحيت الأرض " ^(١)

لذا فإن الكعبة موضع إجلال واحترام من المسلمين ، ولم تفقد قط كل هذه المعاني في جميع عصورها حتى الآن وإلى الأبد بإذن الله .

من هذا المنطلق أرى أن الحديث عن كسوة الكعبة المشرفة حديث محبب إلى النفس المؤمنة ، وهو في نفس الوقت واجب ديني يبين صدق الولاء للعقيدة لهذه الشعيرة .

ومن الأحاديث التي وردت عن كسوة الكعبة ما رواه الإمام البخاري في صحيحه وابن حنبل في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، وكان يوماً تستر فيه الكعبة " ^(٢) ، ويذكر لنا ابن حجر العسقلاني أن هذا الحديث يدل على أن أهل الجاهلية كانوا يعظمون الكعبة قديماً وأنها كانت تكسى في يوم عاشوراء ثم تكسى يوم النحر ^(٣) . وكذلك تحدث المؤرخون عن الكسوة على مر العصور التاريخية ، وبنوا اهتمام المسلمين بها سواء كانوا أفراداً أو حكاماً في مختلف المراحل التاريخية .

الكسوة في اللغة :

الكسوة بكسر الكاف وضمها وسكون السين ، هو ما يتخذ من الثياب للستر والحلية والجمع كُسا بضم أوله على وزن تُقى ، والفعل منه ، كسا يكسو ، والمصدر : كسوً بفتح الكاف وسكون السين^(٤).

وهي مصطلح يطلق على تلك الكسوة التي تغطي الجدران الأربعة للكعبة من أعلاها حتى أسفلها ، والمربوطة بحلقات نحاسية على القاعدة المرمرية بمحاذاة الأرض ، والكسوة لها ألوان مختلفة ولكنها في الأغلب الأعم السواد ، وكلمة (بوشيده) الفارسية : تطلق أيضاً على الكسوة ومعناها الستار ، وكانت تلك الكلمة تستخدم في شكل تبجيل واحترام ، فتذكر الوثائق التركية القديمة عن الكسوة مصطلحات منها الكسوة الشريفة ، كسوة السعادة ، البوشيدة المباركة^(٥) أو حجاب الكعبة المكرمة Kabe – imukerremr Pusidesi أو ستارة كعبة الله الحرام^(٦).

نبذة تاريخية عن كسوة الكعبة المشرفة :

عندما رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعد الكعبة المشرفة ببيت الله الحرام ، عاد إبراهيم إلى فلسطين ، وبقي إسماعيل بمكة بجوار الكعبة ، فهو إمامها الأول بعد عودة أبيه ، وهو صاحب زمزم ، حيث بقي إسماعيل يقوم بالإمامة والدعوة إلى الله ، وسدانة البيت وشئونه ، فكان إسماعيل عليه السلام أول من كسا الكعبة المشرفة ، ولم يرد نص صحيح أن إبراهيم كسا الكعبة ، لأنه غادر مكة بعد البناء إلى فلسطين^(٧) ، وقد كسا الكعبة بعد إسماعيل عدنان بن أد - جد النبي ﷺ - وقد كساها كاملة في الجاهلية "أسعد" ملك حمير بعد أن زار مكة ودخلها دخول الطائفين^(٨) ، وهو أول من صنع للكعبة باباً ومفتاحاً ، واستمر في كسو الكعبة ، ولم ينقطع ، وخلفاؤه كانوا يكسونها بعده بالجلد والقباطي^(٩) ، ثم أخذ الناس يكسونها ويهدون إليها من الكسى المختلفة ، ويلبسونها الأثواب بعضها على بعض ، كلما بلى

ثوب وضعوا عليه آخر جديداً حتى تتراكم الأثواب بعضها فوق بعض . وكان يجتمع لدى سدة البيت وولاته من الجلود والثياب الكثير مما يهدى إلى الكعبة فيحتفظون بها ، فإذا بلى ثوب نزعوه واستبدلوا به من خزانة ثياب الكعبة ثوباً جديداً وهكذا ... كان من بين الهدايا طيب يطبونها به من الداخل والخارج ، وبقي هذا التطيب متوارثاً حتى اليوم . والجدير بالذكر أن كسوة الكعبة في الجاهلية لم تكن رهينة مشيئة الأفراد بل قام قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ بتنظيمها ، فقد جمع قبائل قومه تحت لواء واحد ، وعرض على القبائل أن يتعاونوا فيما بينهم كلاً حسب قدرته في كسو الكعبة ، وفي غيرها مثل السقاية ، فكانت الكسوة ثمرة الرفاة ، وهي المعاونة تشترك فيها القبائل حتى ظهر " أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم " وكان تاجراً ذا مال كثير ، يجلب من اليمن إلى مكة الثياب وغيرها ، فرأى أبو ربيعة أن يشارك في كسوة الكعبة ، دون أن يشترك معه غيره ، بل ينفرد وحده بكسوتها سنة بعد سنة ، فكان هذا العمل موضع إعجاب الناس حتى سموه " العدل " لأنه عدل بعمله وحده عمل قريش كلها ^(١٠) .

ومن تفرد بكسوة الكعبة في الجاهلية من النساء امرأة تسمى نثيلة بنت حباب زوج عبد المطلب وأم العباس ، ويروى أنها كستها الديباج ^(١١) ، ويقال أن أول من كساها من الرجال خالد بن جعفر بن كلاب ^(١٢) .

أما في العصر الإسلامي : أي منذ عهد الرسول ﷺ لم يكن بمقدور المسلمين كسوة الكعبة إلا في العام الثامن من الهجرة أي بعد فتح مكة المكرمة ، حيث كانت السيادة عليها قبل الفتح للمشركين ، وقد كساها المسلمون بعد الحادثة التي قامت بها المرأة التي أرادت تبخير الكعبة فطارت شرارة إلى الكسوة فأحرقتها ، فعريت الكعبة فقام المسلمون بكسوها ، ومنذ ذلك العام إلى يومنا هذا انفرد المسلمون بكسوة الكعبة ، حيث كساها الرسول ﷺ بالثياب اليمانية ، فإذا بالمسلمين من بعده يتأسونه وذلك في العام العاشر من الهجرة ^(١٣) .

ثم كساها أبو بكر الصديق رضي الله عنه القباطي ، ثم عمر بن الخطاب أيضاً ، وأما عثمان بن عفان فلم يقتصر على كسوتها بالقباطي فقط بل كساها أيضاً البرود اليمانية في إحدى السنوات ، حيث أمر عامله على اليمن " يعلى بن منبه " بصنعها فكان عثمان أول من وضع على الكعبة كسوتين إحداها فوق الأخرى في الإسلام ، أما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فلم يذكر المؤرخون أنه كسا الكعبة نظراً لانشغاله بالفتن التي حدثت في عهده^(١٤) ولم يكن ذلك لتقصير منه .

وقد اهتم بنو أمية بالكسوة المشرفة ، فكسى معاوية بن أبي سفيان الكعبة كسوتين في العام ، واحدة من القباطي والأخرى من الديباج ، فكانت الديباج يوم عاشوراء والقباطي في آخر شهر رمضان ابتهاجاً واستعداداً لعيد الفطر ، كما أجرى معاوية الطيب للكعبة عند كل صلاة ، وخصص عبيداً لخدمتها ، وأغار المسجد بالزيت من بيت المال ، ثم سار الخلفاء الأمويون من بعده على نهجه في ذلك^(١٥) كزيد ابنه الذي كسا الكعبة الديباج الخسرواني ، ثم لما بسط عبد الله بن الزبير سيطرته على مكة أثناء خروجه على بني أمية وتجديد عمارة الكعبة كساها وخلقها بالعبر والمسك ، وكسا الحجاج بن يوسف الثقفي الكعبة بأمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بالديباج الخسرواني والمصنوع في خراسان^(١٦) ، والظاهر أنهم كانوا ينظرون إلى المصلحة فإن كان يحاك بمصر أجود مما يحاك بخراسان اتوا بالكسوة من مصر وإذا كان يحاك في خراسان أجود كسوها منه ، وهذا دليل على جواز عمل الكسوة في أي محل كان ، ومن ثم كساها العباسيون ، حيث تطور فن النسيج والحياكة والصنع والتكوين والتطريز والطلاء بماء الذهب والفضة مما جعل الخلف يصلون إلى ما لم يصل إليه السلف ، لذا بحث العباسيون عن خير بلد تصنع أجود أنواع الحرير ، فوجدوا تنس المصرية^(١٧) ، التي اشتهرت بالمنسوجات الثمينة الرائعة الشهيرة ، فصنعوا فيها الكسوة المشرفة ، واستمر الحال في عصر الدولة العباسية حتى كساها " الناصر لدين الله أبو العباس أحمد " الخليفة العباسي ديباجاً أسود^(١٨) ، وأخذت الكعبة بعد كسوة الخليفة الناصر ترتدي السواد إلى

يومنا هذا ، وكانوا يصنعونها في مدينة تنس ، وقد اشترى الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر بن قلاوون في عام ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م ثلاث قرى من بيت مال المسلمين هي : بسوس ، سنديس ، أبو الغيط من قرى القليوبية ودفع أثمانها من بيت مال المسلمين ثم وقفها على كسوتي الكعبة والحجرة النبوية الشريفة وظل الملوك والأمراء يتداولون كسوتها كل عام^(١٩) .

وتذكر بعض المراجع أن الحاكم المملوكي الذي أوقف القرى في ذلك الوقت هو الملك ناصر الدين حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وليس الملك الصالح^(٢٠) .

كسوة الكعبة في العصر العثماني

مكانة مكة المكرمة في نفوس العثمانيين :

كان لمكة المكرمة مكانة خاصة في نفوس سلاطين آل عثمان ، فكانوا ينتهزون الفرصة للتعبير عن محبتهم واحترامهم لأمرء مكة بوصفهم ينتسبون إلى آل البيت ، وقد احتفظ العثمانيون منذ بدايات ظهورهم على مسرح التاريخ بعلاقات طيبة مع أمرء الحجاز ، ولم يغيب عامة سكان مكة عن بال العثمانيين ، فكان أول من جهز الصرة من آل عثمان لأهل مكة السلطان بايزيد ٧٩٢هـ - ٨٠٦هـ/ ١٣٨٩م - ١٤٠٢م^(٢١) ، ثم أرسل السلطان محمد الأول - جلبي - الصرة أيضاً عام ٨١٦هـ/ ١٤١٢م وكذلك قام مراد الثاني ٨٢٤هـ - ٨٥٤هـ/ ١٤٢١م - ١٤٥١م مدة حكمه بإرسال صرة نقدية ذهبية إلى مكة والمدينة والقدس ، كما أوقف حاصلات قرى منطقة " باليق حصارى " أي قلعة باليق من أعمال " أنقرة " على مكة المكرمة ، وأرسل السلطان محمد الفاتح الصرة إلى المدينة المنورة والنصف الآخر إلى مكة المكرمة ، وكان في مجموعها تبلغ عشرة آلاف دوقة ذهبية^(٢٢) ، مع مراعاة أن تصل هذه الصرة مع الكسوة إلى مكة المكرمة في عيد الأضحى ، وكذلك تسابق العثمانيون في تأسيس الأوقاف والمباني الخيرية، وإنشاء المطاعم السلطانية لإطعام فقراء الحرمين وطلبة العلم والمسافرين^(٢٣) ، وزاد اهتمام

السلطان العثمانيين بالأراضي المقدسة بعد ضم السلطان سليم الأول الحجاز لهم عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، فأوقفوا عليها الأراضي الشاسعة والمزارع المثمرة وخصصوا ريعها لسكان الحجاز^(٢٤).

لأشك أن انضمام الحجاز للعثمانيين قد وفر الزعامة الروحية والسياسية اللازميتين لمواجهة الغرب المسيحي ، فضلاً عن إرضاء العاطفة الدينية المتأججة ، وحبهم الشديد لأهل الحرمين ، لذلك عندما دخل السلطان سليم مصر ٩٢٣هـ/١٥١٧م ضاعف الصرة التي كان يبعثها والده إلى الحجاز ، وكان أول أمين للصرة يعين من قبل السلطان سليم الأول الأمير " مصلح الدين " وقد أشرف بنفسه ومعه قاضيان مصريان بتوزيع الصرة على مستحقيها في مكة والمدينة^(٢٥) ، وعبر عن محبته لأهل الحرمين ، وهو أول من رتب صدقة الحب ، واشترى من ماله أرضاً بمصر وجعل محصولها لذلك ، كذلك أول من قام بكسوة الكعبة من آل عثمان من ماله الخاص^(٢٦) . يروي لنا صاحب كتاب الإعلام قائلاً " لما انتصر سليم الأول على قنصوة الغوري ، ودخل حلب ، وسمع الخطيب في تعريفه خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكراً وقال : " الحمد لله الذي يسر لي أن صرت خادماً للحرمين الشريفين " ، وأضمر خيراً كثيراً وإحساناً جليلاً لأهل الحرمين ، وأظهر الفرح والسرور بتلقيه بخادم الحرمين " ^(٢٧) .

الكسوة في العصر العثماني :

اهتم السلطان سليم الأول أثناء إقامته بمصر بإعداد كسوة للكعبة المشرفة وكسوة لضريح النبي ﷺ وكسوة لمقام الخليل إبراهيم عليه السلام ، كما صنع كسوة للمحمل جديدة ، وكتب اسمه على هذه الكسوة التي بلغت الغاية في الإتقان والزخرفة ، وأقام حفلاً استعرض فيه هذه الكسوة في ٢١ من شعبان ٩٢٣هـ/١٥١٧م قبل أن يغادر مصر بيومين ، حيث تم الاحتفال بخروج الكسوة وسط مظاهر الفخامة والاحترام^(٢٨) .

ظلت كسوة الكعبة المشرفة ترسل سنوياً بعد ذلك من مصر من ريع الوقف الذي وقفه الملك الصالح إسماعيل إلى أن كان عهد السلطان " سليمان القانوني " عام ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م الذي استمر في إرسال الكسوة كما هي العادة ، غير أن ريع هذا الوقف قد ضعف وعجز عن الوفاء بتكاليف عمل الكسوة وقلت مواردها ، وبلغ الأمر إلى السلطان سليمان الذي أمر بأن تستكمل تكاليف عمل الكسوة من الخزائن السلطانية بمصر ، فاشترى في عام ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م سبع قرى أخرى في مصر بالإضافة إلى القرى الثلاث سابقة الذكر ليصبح الوقف كله عشر قرى ، ينفق من ريعها على الكسوة الشريفة فصار وقفاً عامراً فائضاً مستمراً ، وذلك من أعظم مزايا السلاطين العثمانيين^(٢٩) ، والقرى العشرة هي كما وردت في الوقفية التي أوقفها السلطان سليمان القانوني ، انظر الوقفية في الملحق :

القرى سابقاً	مكان وجودها حالياً وما طرأ على الاسم من تغير
١- بيسوس	وهي القرية التي تعرف اليوم باسم " باسوس " بمحافظة القليوبية بمصر .
٢- أبو الغيث	وهي القرية التي تعرف اليوم باسم " أبو الغيث " بمركز قليوب بمحافظة القليوبية.
٣- حوض بمقمص	يعرف الآن " حوض بقبس " بناحية مرصفا مركز بنها بمحافظة القليوبية .
٤- سلكة	إحدى قرى المنصورة بمحافظة الدقهلية .
٥- سروبجاجة	وصواب التسمية "سروبجاجة " وهي القرية التي تعرف اليوم " السرو " بمركز فارسكور محافظة الدقهلية.
٦- قريش الحجر	وهي القرية التي تعرف اليوم " اويش الحجر " بالمنصورة محافظة الدقهلية .
٧- منايل وكوم رحان	تعرف اليوم باسم " المنايل " شين القناطر محافظة القليوبية .
٨- بجام	وهي تتبع شبرا الخيمة محافظة القليوبية .
٩- منية النصارى	تعرف اليوم باسم " منية النصر " مركز دكرنس محافظة الدقهلية .
١٠- يطاليا	تعرف اليوم باسم " طاليا " مركز اشمون محافظة المنوفية ^(٣٠) .

وقد حصرت الوقفية ربيع هذا الوقف جميعه بمبلغ ٣٦٥,١٥٧ درهماً فضياً ما يعادل ٣٠٠,٠٠٠ باره^(٣١) أو مائة وسبعون كيساً^(٣٢) (٣٣).

وقد ورد في مرآة الحرمين لأيووب باشا صبري ذيل على الوقفية وإيرادها "صدر أمر السلطان سليمان بأن يخصص مبلغ (٢٧٦٢١٦) أقة لتجديد كسوة بيت الله الخارجية سنوياً ، وأمر بترك المبلغ الباقي بقيمته (٨٨٩٣٦) أقة في خزانة إدارة الأوقاف لتنميته عن طريق المراجعة في خلال السنة المحددة إلى (١٣٣٤٠٤٠) أقة وإذا ضم إليها مبلغ (٦٦٤٠٠٠) أقة نقود التنمية تقريباً يلزم أن يتجمع في خزانة الكسوة الشريفة في نهاية خمسة عشر عاماً مبلغ (٢,٠٠٠,٤٠) أقة ويخصم منه مبلغ (٢٧٦٢١٦) لتجديد المواضع التي جرت العادة تحديدها مرة كل خمسة عشر عاماً مرة ويخصم من مبلغ (١٢٤٨٦٧) أقة لتجديد القصور (٥٧٢٦٤٠) لتجديد ستائر الأضرحة الأخرى لاحتمال تناقص الواردات ، واشترط أن تعمّر القرى الموقوفة (٦٦٦٠٠٠) أقة وأن تصان الأماكن الأخرى المنسوبة للسلطان المشار إليه " (٣٤).

أما وجه صرف هذا الربيع فمنها ما يصرف على كسوة الكعبة الخارجية كل عام فيشتري ناظر الوقف سبعين قنطاراً من الحرير وثلاثة قناطير من الفضة الخالصة لصناعة الكسوة^(٣٥) ، وينفق أيضاً من الربيع على صنع كسى وستائر الكعبة الداخلية ، والحجرة النبوية الشريفة ، والمقصورة المعمورة في الحرم الشريف والمنبر ومحراب التهجد ، والأستار الأربعة لنفس الحرم الشريف ومحراب ابن عباس وقبره ، وقبر عقيل بن أبي طالب ، والحسن بن علي ، عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد رضوان الله عليهم أجمعين ، والفائض بعد ذلك يحفظ لدى ناظر الوقف لسد العجز الذي قد يحدث في بعض السنوات نتيجة لنقص مياه النيل والجفاف ، وإذا صار هناك فائضاً متجمعاً تشتري به عقارات تضم إلى الوقف المذكور ، وتستثمر لصالحه حتى يتكاثر إيراد ذلك الوقف^(٣٦).

أشارت الوقفية إلى وجود وقف آخر أوقفه السلطان " سليمان القانوني " لإعانة

الحجاج الفقراء أثناء ذهابهم لتأدية فريضة الحج وعودتهم منه ، وكتب له حجة مستقلة ، وقد نص في وقفية كسوة الكعبة على أنه إذا حدث عجز في أحد الوقفين ولم يكف إيراداته لتغطية أوجه الصرف المطلوب يسدها هذا العجز من فائض الوقف الآخر ^(٣٧) .

كانت هذه المبالغ المخصصة للكسوة تصرف في تصنيعها ودفع مرتبات ناظر الكسوة والعاملين على تصنيعها ، إلا أنه بحلول عام ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م ، لم يكف المبلغ العائد لارتفاع أسعار الحرير والفضة المستخدمة في التصنيع على الرغم من ارتفاع الإيرادات ، فأضيفت مضاف جديدة عام ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م . وأيضاً في عام ١١٧٨هـ / ١٧٦٧م لم توف هذه الأوقاف ارتفاع قيمة المواد المستخدمة في صناعة الكسوة لذلك رصدت الدولة العثمانية مبلغ آخر من إرساليات الباب العالي تحت مسمى " زيادة أسعار كسوة شريفة " ^(٣٨) .

كانت الكسوة تصنع في " قصر يوسف " ^(٣٩) في القلعة بالقاهرة تحت إشراف ناظر الكسوة الذي يعاونه كاتب رومي وكاتب عربي ووزان ورسام ومداد وعدد من الحياكين ، وكان الباشا يفتش على الكسوة ويعاد وزنها في حضوره لكي يتأكد من قيم المواد التي صنعت منها من الصرمة والحرير ، ولكي يوازن بين ما هو مرصود لها بالخزينة ووزنها ، ويجاسب الباشا ناظر الكسوة على ذلك ، وإذا وجدها الباشا على خير ما يرام ألبس ناظرها خلعة ، أما إذا نقص من خيوطها الذهبية شيء أخذ من ناظر الكسوة عدة أكياس ليعفو عنه ^(٤٠) .

وفي شهر ربيع من كل عام يبدأ الصناع المهرة في صنع الكسوة ، وفي شهر رجب يقوم ناظر الكسوة بعرض نموذج للكسوة الشريفة على الباشا ، وفي غرة شوال يبلغ الباشا البشرى للسلطان بالانتهاء من صنع الكسوة الشريفة ، فيأمر بإعداد الموكب ، وعدد الجنود في هذا الموكب قليل ، وتقتصر على كتحدا ^(٤١) الشاويشية ورئيس المتفرقة والترجمان أغا وناظر الكسوة وأمينها ^(٤٢) وذلك بإشهاد شرعي ^(٤٣) ،

وكانت هذه الإشهادات تسجل في سجلات الديوان العالي ، ولغة التسجيل غالباً ما كانت اللغة العربية ونادراً ما كانت تسجل باللغة التركية ^(٤٤) ، ولم يكن بإشهاد الكسوة الشريفة غالباً تفصيل سوى أن يذكر أن فلان قد تسلم المحمل الشريف ، والكسوة الشريفة بتمامها وكمالها ليوصلها إلى الحرم المكي على جري العادة ، وعليه حفظ ذلك وتسليم الكسوة الشريفة لمن له ولاية تسليم ذلك ، وحفظ المحمل الشريف ذهاباً وإياباً كما هو لازم عليه شرعاً ^(٤٥) ويرسل مع الكسوة الشمع الكبير والصغير الذي يسرج به الكعبة ومقامات المسجد الحرام والمآثر الشريفة ، وكذلك طيب الكعبة وبخورها ؛ كماء الورد وعطره والعنبر وغيره ، وأيضاً الحبال التي تلزم لربط أستار الكعبة ونادراً ما كان يذكر أوصاف الكسوة وعدد قطعها وألوانها ^(٤٦) .

من الملاحظ أن الكسوة الخارجية للكعبة في عهد السلطان " سليمان القانوني " كانت تصنع في مصر كل عام ، أما الكسوة الداخلية فتصنع في اسطنبول، مع العلم بأن نسيج الكسوة الداخلية التي كانت تصنع في اسطنبول كان ينسج في مصر أولاً ثم يجلب لاسطنبول ليصنع منه الكسوة الداخلية علماً أن الكسوة الداخلية تصنع كل خمسة عشر عاماً أو كلما يعتلى سلطان عرش السلطنة. استمر إرسال الكسوة الداخلية من اسطنبول حتى عهد السلطان أحمد الأول عام ١١١٢هـ / ١٧٠٣م حيث أصبحت في عهد الكسوة الداخلية تنسج وتصنع في اسطنبول تحسباً بأن يعتلى سلطان العرش وتكون الكسوة قد نسجت وصنعت وأرسلت ويكون عليها اسم السلطان السابق فيكون من الصعوبة بمكان تغير التاريخ واسم السلطان ، ففضلت الدولة أن تنسج وتصنع وترسل من اسطنبول إلى مصر لترسل مع الكسوة الخارجية إلى مكة مع المحمل والصرة ليكون النساجون على علم بأي تغير في حينه ^(٤٧) ويقول أيوب باشا صبري أن الكسوة في عهد السلطان أحمد خان " نسجت في مصانع دار السلطنة حتى تراعي الدقة في صنعها ، ونسجت أستار الكعبة المعظمة الداخلية في غاية الإبداع " ^(٤٨) .

كانت آخر مرة يتم فيها إرسال كسوة داخلية للكعبة من اسطنبول في عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م في عهد السلطان عبد العزيز ، وظلت تلك الكسوة معلقة بالكعبة من الداخل حتى عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م^(٤٩) .

ولنا أن نتساءل ما هو مصير الكسوات القديمة ؟؟ كانت الكسوات القديمة ترسل إلى اسطنبول للتجديد ، فكان إرسالها إلى اسطنبول بمثابة الأمر والقانون على أمير مكة فكانت تلك الكسوات القديمة تنقل من مكة عبر الطريق البري إلى "اسكدار" ^(٥٠)، ومن هناك تنقل إلى ضريح أبي أيوب الأنصاري ، وتترك هناك لزيارة الأهالي لها ، ثم يتم نقلها إلى القصر العثماني عن طريق " ادرنة قايي " وسط تهليل وتكبير العلماء والمشايخ والسادات ورجال الدولة، ويتم حفظها في جناح خرقة السعادة " Kirka-isaadet الأمانات المقدسة " بقصر طوب قايي ، وكان من العادات المتبعة في ذلك أن يقوم الصدر الأعظم بسحب الناقة التي تحمل كسوة الكعبة إلى داخل القصر ^(٥١) ، كما جرت العادة في العصر العثماني بأن يقوم أمين الصرة بتقطيع تلك الكسوة القديمة إلى أجزاء ويضعون كل جزء على ضريح أحد السلاطين أو الأمراء أو رجال الدولة ونساء القصر العثماني، كما كانوا يُعلقون بعضها على حوائط الأبنية ، ومن أضرحة السلاطين الموجود عليها قماش من كسوة الكعبة القديمة ضريح السلطان أحمد الثالث ، وعثمان الثاني ، وعثمان الثالث ، ومراد الرابع ، ومحمد الثالث وسليمان القانوني ^(٥٢) .

كما نجد أجزاء من كسوة الكعبة القديمة معلقة على حوائط غرفة خرقة السعادة " الأمانات المقدسة " وعلى حوائط المسجد الموجود بقصر " دولة ياغجة " وعلى أحد حوائط جامع " ييني جامع " باسطنبول وجامع مسكى جامع بادرنه، وضريح أبي أيوب الأنصاري وذلك في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ^(٥٣) .

ومن الملاحظ أن الحزام المذهب من أوقاف السلطان سليم الأول ، أما كسوة

الباب الشريف من أوقاف السلطان سليمان القانوني ، والمزrab الذهبي من أوقاف السلطان أحمد الأول وتجديد مقام إبراهيم في كل عام هو من أوقاف السلطان إبراهيم رحمة الله عليهم أجمعين .

موكب الكسوة الشريفة في العصر العثماني :

يصف لنا اوليا جلي في رحلة موكب الكسوة فيقول :

" كانت الكسوة الشريفة تخرج من " قصر يوسف " بالقلعة حيث أنها تصنع هناك حيث يشبها على إطار من خشب في حجم الباب الشريف للكعبة خارج " باب الوزير " لقياسها وهذا الإطار الخشبي يقام على أوتار يصنعه أهل المغرب ، وستارة الباب الشريف غاية في الارتفاع ، وبما أن باب القلعة لا يتسع له يفتحون هذا الستار خارج باب القلعة ويحملون مع الكسوة عشرين لفافة سوداء لكسوة الكعبة وعشرين لفافة أخرى من الحبال الغليظة وردية اللون ، لتعليق الكسوة الشريفة على الكعبة ، وثمانية صناديق تشبه نعوش تحمل عليها الأجزاء الثمانية الخاصة بأحزمة الكعبة والتي يبلغ طول الواحدة منها عشرين ذراعاً ، وكذلك تبسط سترة مقام إبراهيم عليه السلام على إطار خشبي ويزينون كل ذلك. يتلقى جميع المشايخ الخبر ، وبذلك يبدأ الموكب في التحرك من باب الوزير إلى مشهد الإمام الحسين ، وتمضي حبال الكعبة في المقدمة ويتصدق بعض الناس على حاملي الكسوة من المغاربة ، ويقربون منها تبركاً وتيمناً ، وكل لفافة من هذه اللفائف يحملها مغربي على رأسه وذلك اليوم يوم المغاربة . يحضر هؤلاء المغاربة الكسوة وهم يرددون " لا إله إلا الله محمد رسول الله " والكسوة بتمامها سوداء ، لذلك تسمى الكسوة السوداء لبيت الله ، وبعد الكسوة تمر الصناديق التي تشبه النعوش والبالغ طول الواحد منها عشرة أذرع ، وبها أحزمة الكعبة وهي مزدانة بالذهب حتى أن من يشاهدها تبهر نظره . وفي هذه الكتابة الذهبية لهذه الأحزمة آية كريمة : ﴿ فِي بُيُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ [سورة النور آية : ٣٦] وكلها مذهبة ، وليس فيها ألوان ، وعرض الحزام من هذه الأحزمة ذراعان ، أما طوله فعشرون ذراعاً ،

ويحملها المغاربة ، وكذلك هذه الأحزمة الثمانية ويمضي خلفهم الجند حتى لا يصيبهم أحد بسوء ، ويمضون إلى ميدان القصر لعرضها على الباشا ، وعندما يراها الباشا يمسح الباشا وجهه عليها ويدعو لهم بالخير ويثني عليهم ، ويأمرهم بالمرور أمامه تباعاً .. وتقرع الطبول وينفخون في الأبواق ، ويمر الموكب والجميع يوحدون الله ويذكرون ويشكرون بصوت رخيم ، ويستغرق مرورهم حوالي أربع ساعات ، ثم تمر بعد ذلك كسوة مقام إبراهيم - عليه السلام - وهي كذلك مزدانة بالذهب ويحملها رجل على رأسه في صندوق مغطى وتكون هذه الكسوة غاية في دقة الصنع " (٥٤) .

في وسط هذا الموكب يأذن الباشا " خيريك " لنساجي الكسوة الشريفة الأربعين بأن يمروا أمامه مثنى مثنى ، ويخرج وراء هؤلاء بالتبعية كل من في مصر من صناع الحرير والمحمل ، وفي هذا الموكب يخرج كثير من الناس على جانبي الطريق لمشاهدة الكسوة الشريفة وكسوة مقام إبراهيم ، وبعد مرور مهرة صناع الكسوة يبدأ مرور جند أمير الحج ، وهم كذلك يحملون أسلحتهم ، ويمرون مثنى مثنى أيضاً، ثم يخرج المغاربة جامعي كسوة باب الكعبة الشريفة مهللين مكبرين (٥٥) .

أن كسوة باب الكعبة رائعة مزركشة مختلفة الألوان والزخارف ، طولها عشرة أذرع تنسج منها بخيوط الذهب عبارة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وبعد مرورها يمر المحمل (٥٦) الشريف على جمل جميل مخضب بالحناء ، هذا المحمل يحشد عدة آلاف من حاملي المشاعل وهم يقرعون الدفوف والطبول صائحين "الله ينصر السلطان " ويمضي الحرفيون ثم ناظر الكسوة وكتبخدا أمير الحج وأمين الكسوة وقد لبسوا ما خلع عليهم الباشا من خلع ، ويتبعهم اغوات القصر حاملين أسلحتهم وهم في كامل زينتهم ، وخلفهم فرق الموسيقى ويصطف الناس لمشاهدة هذا الموكب في حشود (٥٧) .

وهذه أمور ليست من الإسلام في شيء فهي بدع ابتدعتها الحكام اعتقاداً منهم بأن ذلك من مظاهر التبريك والتبجيل نظراً لقدسية الكعبة ومكة المكرمة في نفوسهم .

يتضح لنا أن العثمانيين قد اهتموا بالكسوة وزركشتها ، وإقامة الاحتفالات

الفخمة لاستعراضها والحشود الهائلة من أمراء وأعيان وعلماء وجنود للاشتراك في هذه الاحتفالات ، وظهور مظاهر الأبهة والعظمة في مواكب الاحتفالات وفي الموكب الذي خرج بالكسوة واحمل إلى الأراضي المقدسة ، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين المعاصرين ومن بينهم ابن إياس يشيد بهذا الاهتمام فقال: " وقد تناهوا في زركش البرقع ونسيج الكسوة بخلاف العادة إلى الغاية " وأيضاً ينوه بعظمة تلك الاحتفالات بقوله " فلما شقوا من القاهرة كان لهم يوم مشهود " (٥٨) .

كما نقل لنا أحد المؤرخين المعاصرين أيضاً صورة هذا الاهتمام من قبل العثمانيين في أواخر عهدهم فقال : " وفي ثامنة شوال ١٢١٣هـ يوم الجمعة نودي في الأسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان (٥٩) ، والتبنيه باجتماع الوجقات وأرباب الأشاير ، وخلافهم على العادة في عمل المواكب ، فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس في الأسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك ، وأمامها الوالي واختسب وعليهم القفاطين والبينشات ، وجميع الأشاير بطبوعهم وزمورهم وكاساتهم ، ثم برطلين كتخدا مستحفظات وأمامه نفر الينكجيرية من المسلمين نحو المائتين وأكثر ، وعدة كثيرة من نصارى الأروام بالأسلحة والملازمين بالبراقع وهو لابس فروه عظيمة ، ثم مواكب القلقات ثم مواكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا الباشا ، وخلفه النوبة التركية فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب وأعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال وتنوع الأمثال ، واجتماع الملك وارتفاع السفل، وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الأضداد ومخالفة الوضع المعتاد .. " (٦٠)

من الملاحظ أن هذه الاحتفالات كان يشترك فيها المسلمون وغير المسلمين وهذا ما جعل الجبرتي يتعجب من هذا الأمر لأن ذلك يخص المسلمين فقط ، ويقول مؤرخ معاصر آخر " وفي زماننا عندما ترسل هذه الخفة (الحمل) إلى الحجاز تبعث معها الصرة السلطانية جرياً على العادة المعهودة المرعية " (٦١) .

ظلت الاحتفالات بالكسوة تتطور من عام إلى آخر في العصر العثماني حتى كان أوائل القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي حتى وصلت إلى درجة كبيرة من الأعداد والتنظيم في عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م حيث تم نقل الكسوة المعظمة مع أحزمتها المزركشة بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب في داخل صناديق من مصنع الكسوة " بالخرنقش " ^(٦٢) إلى ميدان صلاح الدين أو "ميدان القلعة " يحملها الحاملون ويحيط بهم رجال الشرطة ومعهم الموسيقى والمزمار المعينون للسفر بصحبة الحمل ، ويتقدم الكسوة مدير مصنعها الذي يطلق عليه مأمور الكسوة ممتطياً جواده ويرتدي بدلة التشریفه وعلى يديه كيس مفتاح الكعبة ثم يليه كسوة مقام إبراهيم عليه السلام محمولة على الأكتاف ، ويسير الحمل بكسوته الخضراء المعتادة خلف الكسوة ^(٦٣) ، وقد بدء الاحتفال بقراءة القرآن وإنشاد المنشدين ، وحضر عدد كبير من العلماء والأعيان ، وقد انفق لإحياء تلك الليلة مائة جنيه مصري ، واستمرت الحفلة إلى منتصف الليل ، وفي صباح اليوم التالي كان احتفالاً كبيراً حضره الخديوي عباس حلمي الثاني والوزراء والعلماء والأعيان، وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة ، ثم جلس الخديوي والحاضرون لمشاهدة دورات الحمل السبع المعتادة ، وقدم مدير مصنع الكسوة مقود الحمل للخديوي فقبله وأعطاه قاضي القضاة والذي أعطاه مدير الكسوة واستعرض الخفراء الكسوة أمام الخديوي وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة إيذاناً بانتهاء الحفل ، وعندئذ انصرف الخديوي راكباً إلى قصره ، ومن ثم سار الحمل إلى مسجد الحسين رضي الله عنه بصحبة الشرطة وأمير الحج وأمين الصرة اللذان حضرا الاحتفال عند القلعة ، وفي المسجد الحسيني تم ضم قطع الكسوة بخياطتها بعضها إلى بعض ، ثم نقلت إلى ميدان العباسية مع كسوة المقام في الصناديق المعدة استعداداً للسفر إلى الأراضي المقدسة ^(٦٤) مع كتابة الاشهاد الشرعي بتسليم أجزاء الكسوة الشريفة بحضرة قاضٍ وكاتبان ، كما يحضره أمير الحج وأمين الصرة ، فيكتب هذا الاشهاد في المسجد الحسين حيث يقوم مأمور الكسوة بتسليم أجزائها إلى المحامي ، وينص في هذا الاشهاد على جميع قطع الكسوة بأوصافها

الدقيقة وما عليها من المخيشات ، كما ينص على جميع لوازم الكسوة التي ترسل معها من حبال وماء ورد، ثم توضع في صناديقها وتصبح عهده الخاملي إلى أن يسلمها إلى الشيخ الشيبى أمين مفتاح الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ، ويأخذ منه صكاً بالتسليم^(٦٥)، ثم يسافر المحمل من هناك إلى السويس فمكة المكرمة مع الكسوتين والروائح العطرية وبعض الخرق الجديدة التي تغسل بها الكعبة ، وأخذت الاحتفالات بالكسوة والمحمل تسير على نفس النظام السابق حتى إلغاء المحمل عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م وإلغاء المرور بالكسوة بشوارع القاهرة واقتصر على الاحتفال بالكسوة الشريفة داخل مسجد الحسيني^(٦٦) .

وصول الكسوة إلى جدة ثم مكة :

عند وصول المحمل والكسوة بالباخرة إلى جدة في شهر ذي الحجة من كل عام يقام احتفالاً رسمياً، حيث يصطف عساكر الدولة العثمانية صفين متقابلين ومعهم الموسيقى العسكرية ، وكان عددهم ٤٠٠ من العساكر النظامية و ٢٠٠ من العساكر غير النظامية ، والجميع بلباسهم الرسمي وموسيقى الدولة العثمانية، ثم يتجه ركب المحمل من جدة قاصداً مكة المكرمة ، حيث تُسلم الكسوة للقائم بسدانة الكعبة المشرفة من آل الشيبى باشهد شرعي يحضره العلماء والكبراء ، فتبقى في منزله إلى صباح يوم النحر فيؤتى بالكسوة على أعناق الرجال وتعلق على الكعبة بعد إنزال الكسوة القديمة ، وغسل الكعبة المعظمة بماء الورد ، حيث يكون المسجد الحرام عادة الناس به قلة لأن أكثرهم يكون في منى ، ولا يكون بمكة منهم إلا نفر قليل^(٦٧) .

الحملة الفرنسية وتوقف الكسوة الشريفة المرسلة من مصر :

ظلت الكسوة الشريفة ترسل بانتظام كل عام من مصر طول العصر العثماني من إيرادات الأوقاف المذكورة سابقاً ، ولما كانت الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت واحتلال الفرنسيين لمصر في عام ١٢١٣هـ-١٢١٥هـ/١٧٩٨م-١٨٠٠م

لم ترسل الكسوة من مصر إلى الكعبة خلال تلك السنوات الثلاث ، على الرغم من تجهيز كسوة الكعبة والاحتفال بها عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م مع الصرة ، إلا أن الحمل لم يواصل رحلته إلى الأراضي المقدسة ، وذلك بسبب الحوادث التي مرت بالمنطقة أثناء خروج الحمل من محافظة الشرقية ، حيث انضم أمير الحج مصطفى بك إلى بعض العرب الثائرين على الاحتلال الفرنسي في مصر ، وذهبوا إلى القرى الموقوفة في محافظتي الشرقية والدقهلية ، واستولوا على إيرادات الأوقاف ، ثم استولوا على المراكب التي كانت تسير في النيل حاملة المواد التموينية إلى الفرنسيين في دمياط ، ومن ثم فقد اصدر الفرنسيون الأمر بالقبض على مصطفى بك " أمير الحج " ، ورجع الحمل بالكسوة إلى القاهرة ، وعينوا ناظر جديد على الكسوة هو السيد إسماعيل الخشاب ، ورغم ذلك لم ترسل الكسوة في ذلك العام من مصر إلى الكعبة المشرفة ^(٦٨) .

فكانت هذه أول مرة تحول الظروف دون إرسال الكسوة من مصر إلى الكعبة الشريفة منذ قرون عديدة ، وفي عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م لم يخرج موكب الحج المصري ، وبالتالي لم ترسل الكسوة من مصر في تلك السنة ، أما عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م اهتم الفرنسيون بأمر كسوة الكعبة المشرفة ، حيث اعتنق الجنرال " مينو " الإسلام ظاهرياً وسمي نفسه " عبد الله مينو " وتزوج بامرأة مسلمة ، وأبدى رغبته في الاهتمام بالكسوة فكشف عن الكسوة التي لم ترسل عام ١٢١٣هـ وكانت مطوية ومحفوظة في مسجد الحسين ، لفحصها وإصلاح أي خلل يكون قد أصابها من طول الفترة الماضية فوجد أنها تحتاج إلى إصلاح ^(٦٩) .

اجتمع الديوان في يوم الثلاثاء ١٥ رمضان عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م واتفق المجتمعون على تلبية رغبة الجنرال " مينو " وعينوا يوماً للكشف عن الكسوة وقرئ الفرمان الذي ينص على إصلاح الكسوة وإرسالها إلى الكعبة الشريفة باسم المشيخة الفرنسية ^(٧٠) .

وفي تلك السنة واليوم اُحدد توجه وكيل الديوان ومشايخه إلى مسجد الحسين لانتظار حضور ساري عسكر الفرنسيين " مينو " الذي حضر بالعفل ولكنه لم يتمكن من دخول المسجد نظراً لازدحام الناس فيه في نهار رمضان ، فأرجئ ذلك إلى يوم آخر ، حيث تم الكشف على الكسوة فوجدوا بها بعض التلف ، فأمرُوا بإصلاحها ورصدوا المبالغ اللازمة لذلك ، رصدوا لإصلاحها ثلاثة آلاف فضة ، وكذلك رصدت مبالغ للخدم ثم طويت الكسوة ووضعت في مكانها بعد إصلاحها . لكن رغم هذا الاهتمام لم ترسل الكسوة ولم يخرج الحمل إلى مكة المكرمة عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م^(٧١) .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن كيف كانت تكسى الكعبة المشرفة خلال الثلاث سنوات التي توقفت مصر من إرسال الكسوة بسبب الاحتلال الفرنسي ؟

نقول بأن الدولة العثمانية صاحبة السيادة على البقاع المقدسة في تلك الفترة لم تهمل إرسال الكسوة ، فقد صنعت كسوة للكعبة المشرفة في اسطنبول وأرسلتها مع الحمل الشامي خلال السنوات سالفة الذكر حيث خصص لذلك فناء مسجد السلطان أحمد باسطنبول ، ونقلت هذه الكسوة في موكب إلى القصر العثماني في ١١ ربيع الأول سنة ١٢١٣هـ / ديسمبر سنة ١٧٩٩م ، وفي اليوم التالي تم إرسال الصرة الهمايونية إلى اسكدار^(٧٢) .

وفي عام ١٢١٦هـ / ١٨٠١م أي بعد خروج الفرنسيين من مصر بادرت الدولة العثمانية بإرسال الحمل المصري بصحبة " سليمان أغا " ومعه بعض الأمراء القادمين من الشام ، فقبل باحتفال عظيم في القاهرة ، وبعد شهرين من خروج الفرنسيين من مصر أرسلت الدولة العثمانية الكسوة المصنوعة في اسطنبول إلى القاهرة ، حيث كان السلطان العثماني قد أمر بصنعها على وجه السرعة خلال شهر حينما وصلته أخبار رحيل الفرنسيين عن مصر ، وأرسلها عن طريق البحر لتخرج إلى مكة المكرمة ، فوصلت إلى الإسكندرية في أحد عشر يوماً ، فاستقبلت تلك الكسوة في مصر بفرح

وسرور ، وأرسلت هذه الكسوة إلى الكعبة المشرفة في موسم ذلك العام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م صحبة الحمل والصرة في شهر شوال كما هي العادة ، وكان أمير موكب الحج في تلك السنة عثمان بك كتحدا^(٧٣) .

توقف إرسال الكسوة عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م :

بعدما استأنفت مصر إرسال الكسوة بعد الحملة الفرنسية عليها ، امتد النفوذ السعودي ودعوة التوحيد والإصلاح إلى مكة المكرمة عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م ، فلما كانت الكسوة والصرة بصحبة الحمل يرافقها الموسيقى والزمر والطبل وهذه جميعها أمور مخالفة للشرع ولا تتفق مع قدسية المكان ، أنكرت الدولة السعودية الأولى هذه البدع المصاحبة لموكب الحج ، وحذرت من معاودة مجيء الحمل على هذه الصورة^(٧٤) ، فتوقفت مصر عن إرسال الكسوة الخارجية للكعبة ، فكساها الأمير سعود الكبير كسوة من القز الأحمر ، ثم كساها بعد ذلك بالديباج والقيلان الأسود من غير كتابة عليها^(٧٥) وجعل إزارها وكسوة بابها (البرقع) من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة^(٧٦) .

وقد ذكر لنا الجبرتي في كتابه عجائب الآثار : " ... أن مسعود (يعني الإمام سعود الكبير) وصل مكة بجيش كثيف ، وحج مع الناس بالأمن وعدم الضرر ، ورخاء الأسعار ، وأحضر مصطفى جاويش أمير الموكب المصري ، وقال له : ما هذه العوידات والطبول التي معكم يعني بالعوידات ، الحمل ، فقال : هو إشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم ، فقال : لو تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيت به أحرقتك " ^(٧٧) .

ويقول أحمد عبد الغفور عطار في كتابه " أن الإمام سعود الكبير عندما دخل مكة المكرمة في الرابع من شهر محرم ١٢١٨هـ كتب إلى السلطان العثماني سليم الثالث بن مصطفى الثالث كتاباً يقول فيه : فقد دخلت مكة في اليوم الرابع سنة ١٢١٨هـ وأمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم بعدما هدمت ما هناك من أشياء وثنية ، وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقاً ، واثبت القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع ،

فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من الحجيء بالحمل والطبول والزمور إلى هذا البلد المقدس، فإن هذا ليس من الدين في شيء ، وعليك رحمة الله وبركاته " ولأن الكسوة كانت تأتي عادة مع الحمل المصري فلا غرابة حينئذ من انقطاع هذا الحمل ومعه الكسوة ^(٧٨) ولم تذكر المراجع عن كيفية صنعها وجهده في ذلك .

وعندما سقطت الدرعية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م وعادت الدولة العثمانية تفرض سيادتها على الحجاز عادت مصر إلى إرسال الكسوة الخارجية للكعبة كالسابق ^(٧٩) .

استيلاء محمد علي باشا ^(٨٠) والي مصر على أوقاف الكسوة :

بعدما استأنفت مصر إرسال كسوة الكعبة بعد سقوط الدرعية ، أرسلت مصر الكسوة في عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م في إطار ونظام جديد ، وهو الصرف على شئون الكسوة من الخزينة المصرية مباشرة بعد أن كان ينفق عليها من أوقاف الحرمين الشريفين ^(٨١) كما ذكرت سابقاً .

فقد استولى " محمد علي باشا " على أوقاف مصر الخاصة بكسوة الكعبة المشرفة أيام الملك الصالح إسماعيل ومن بعده السلطان سليمان القانوني ، وأدخل إيراداتها في الخزينة المصرية، وبذلك دخلت تلك الأوقاف في دائرة سياسية ، واعتقد أن هناك أوقاف خيرية غير تلك المشار إليها لم تدخل ضمن ما استولى عليه محمد علي باشا ، حيث ذكر لنا صاحب الرحلة الحجازية أن مصاريف الحمل ومرتبات مكة المكرمة والمدينة المنورة المطلوبة بأنها ثلاثة آلاف جنيه تصرف سنوياً من أوقاف الحرمين والأوقاف الخصوصية الأهلية الخيرية ومن الخاصة الخديوية والمالية ^(٨٢) .

وبلاحظ أن الأوقاف التي استولى عليها محمد علي باشا لم يضمها جميعها إلى الخزينة المصرية ، وإنما ضم بعضها إلى ممتلكاته الخاصة ، فتذكر إحدى الوثائق التركية ما يلي : " بأن محمد علي قد طلب من السلطان العثماني الموافقة على تحويل الأراضي

المطلوب وقفها على عمارة المدينة الخيرية " التكية " فصدر الأمر السلطاني بتمليكها لـ محمد علي حتى يتسنى له وقفها كما يشاء " (٨٣) .

وهذا التصرف من جانب " محمد علي باشا " يعتبر تعدياً على هذا الوقف العظيم ، وقد ترتب على ذلك أن أصبحت كسوة الكعبة ومخصصات الحرمين الشريفين يدخلان في طور سياسي ، إذ أصبحت الظروف السياسية وطبيعة العلاقات بين حكومة مصر والسلطات الحاكمة في الحجاز تؤثران إلى حد كبير في إرسال الكسوة من مصر أو توقفها ، أو رفض السلطات الحاكمة في الحجاز نزول الكسوة الشريفة إلى الأراضي المقدسة كما سيتضح من خلال الدراسة .

رغم ذلك ظلت مصر ترسل الكسوة كل عام من قبيل الواجب الديني تجاه بيت الله الحرام .

كسوة الكعبة المشرفة والحرب العالمية الأولى ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م :

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا وحلفائها ضد إنجلترا وحلفائها، فكان من نتائج ذلك أن أصبحت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي ، ولكن رغم ظروف الحرب صنعت الدولة العثمانية كسوة الكعبة المشرفة - الكسوة الداخلية والخارجية - غاية في الجمال والروعة ، وأرسلتها براً عبر سكة حديد الحجاز (٨٤) إلى المدينة المنورة فوصلت إليها عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م وحفظت بمستودع المسجد النبوي، حيث كانت تظن أن إنجلترا سوف تمنع مصر من إرسال الكسوة ، غير أن الحكومة المصرية أرسلت كسوتها كالمعتاد في ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م بدون حمل حيث حمل مأمور الحمل وأمامه الكسوة والصرة إلى ثغر جدة ، فسلموها إلى وكيل أمير مكة ، ثم قفلوا راجعين إلى مصر ، لأن بريطانيا كانت من مصلحتها أن تظهر التودد للعالم الإسلامي وتشير ضد العثمانيين (٨٥) .

كتب على هذه الكسوة وعلى حزامها اسم السلطان " حسين كامل " سلطان مصر آنذاك أول صفر ١٣٣٣هـ - ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٥هـ إلى جانب اسم السلطان العثماني " محمد رشاد " . فاتفق أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي مع والي الحجاز غالب باشا على إخراج القطعة التي عليها اسم سلطان مصر ، ووضع القطعة القديمة التي عليها اسم السلطان محمد رشاد فقط ، فقام آل الشيبى بذلك ، أما الكسوة التي كانت الدولة العثمانية قد أرسلتها ؛ فقد بقيت في المدينة المنورة إلى عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م^(٨٦) .

واستمرت مصر في إرسال الكسوة في موعدها دون أن تتأثر بالحرب إلى عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م ؛ لأن الإنجليز لم يتدخلوا في أمر الكسوة ، فتركته إلى الحكومة المصرية ، بل أن إنجلترا يسرت وصول الكسوة إلى جدة في زمن الحرب من أجل التقرب إلى العالم الإسلامي وإرضاء الملك حسين بن علي ، فقد أرسلت سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م باسم السلطان فؤاد الأول الذي تولى عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م بعد إعلان الشريف حسين الثورة العربية ضد الحكومة التركية في رمضان عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م ، فأمر السلطان فؤاد الأول بعمل كسوة جديدة للمحمل بدلاً من كسوته التي كانت تحمل اسم الخديوي عباس حلمي الثاني ، إلا أنه في عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م استبدلت برسم صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول^(٨٧) .

ففي عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م وصل المحمل المصري إلى ثغر جدة ، يصطحب معه الكسوة الشريفة وحنطة الجراية وحرس المحمل وبعثه طبية ، لكن الشريف حسين منع دخول البعثة الطبية لأسباب سياسية ، وسمح للحجاج والكسوة بالنزول ، فأبى المسئولون المصريون نزول الكسوة إلا إذا نزلت البعثة الطبية ، وتعند المصريون ولم يتفق الطرفان ، مع أن الملك حسين بن علي سمح للجميع بالنزول على أن ينزل أعضاء البعثة الطبية حُجَاجاً لا بصفتهم أعضاء للبعثة ، ولكن المصريون رفضوا وأعادوا الباخرة إلى السويس ومعهم الكسوة ، ولم ينزلوها نظراً لهذا الموقف^(٨٨) .

وكان لدى الحكومة الحجازية ما يبرر موقفها وذلك يرجع لخوفها من تدخل اليد الأجنبية وبسط نفوذها في الحجاز بواسطة هذه البعثة في وقت كانت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي^(٨٩).

إن العبرة من إرسال الكسوة إلى الكعبة المشرفة والمخصصات إلى ذويها ، هو التقرب إلى الله والرغبة في نيل الأجر والثواب ، فكان يجب أن لا تتدخل الشئون السياسية في هذه الأمور الدينية ، فكانت عودة الباخرة المصرية في آخر يوم من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ ، ولم يبق لموعد الكسوة الجديدة التي سترتديها الكعبة إلا أيام ، حيث أن الكعبة ترتدي حلتها الجديدة في اليوم العاشر من ذي الحجة ، أصاب القلق "الملك حسين" وتخرج موقفه فالوقت غير كاف لصنع كسوة جديدة بمكة ، ولكن في خضم هذا القلق تذكر الكسوة التركية المحفوظة في مستودع الحرم النبوي والتي صنعت عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م أثناء الحرب العالمية الأولى ، فأمر الملك حسين واليه على المدينة بنقل الكسوة هذه إلى ميناء رابغ عن طريق البر اختصاراً للوقت وحتى تصل الكسوة في موعدها المحدد ، فوصلت الكسوة من رابغ إلى جدة ، وهياً بجدة من ينقلها إلى مكة المكرمة ساعة وصولها^(٩٠) ، وكان الحسين وآل الشيبى على أهبة الاستعداد مع الخياطين والعمال ، فوصلت الكسوة التركية إلى مكة يوم العاشر من ذي الحجة وارتدتها الكعبة أمام مشهد من الحجاج ، وكانت غاية في الروعة والجمال ، فدهشت الحكومة المصرية حيث لم يكن لديها علم بهذه الكسوة التركية ، وهكذا تدخلت السياسة في الكسوة وخشي الحسين أن لا ترسل مصر الكسوة لعام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م فعمل بالعراق كسوة حسنة ، ووصلت إلى مكة المكرمة ، وحفظت بمستودع المسجد الحرام انتظاراً لموعد الكسوة ، لكن المياه عادت إلى مجاريها في تلك السنة ، وأرسلت مصر الكسوة فكسيت بها الكعبة المشرفة ، وبقيت الكسوة القيلان التي صنعها الحسين محفوظة^(٩١).

ولما كان عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م دخل الملك عبد العزيز مكة المكرمة وضواحيها ، لضمها ، واستمرت الحرب بينه وبين الشريف حسين ، وكذلك مع ابنه علي ابن الحسين الذي تمركز بجدة حتى عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، في هذه الأثناء كانت الصحافة المصرية تنشر خبر إرسال كسوة الكعبة الشريفة والمبالغ المالية المعتمدة لها والتي بلغت أكثر من عشرة آلاف جنيه مصري^(٩٢) .

وكانت المفاجأة المزعجة للملك عبد العزيز مع هلال ذي الحجة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م أن كسوة الكعبة لم تصل من مصر كما هي العادة السنوية ، وليس هناك وقت كاف لصناعة كسوة تليق بالكعبة ، والأوضاع العسكرية والسياسية في الدولة تمر بمرحلة حاسمة يجب التعامل معها بحذر ، فاجتمع يرحمه الله بسدنة الكعبة من آل الشيبى وبعض أعيان مكة ورجالاتها ، وعرض عليهم أمر الكسوة التي لم تصل من مصر حتى الآن ، فأخبروه أن في أحد المستودعات بالمسجد الحرام كسوة كاملة وسليمة صنعت عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ولم تستخدم ، فأمر الملك عبد العزيز بإخراجها ، وإذا هي سليمة ونظيفة ومصنوعة من القيلان الرائع ، وكسيت بها الكعبة في يوم العيد العاشر من ذي الحجة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م^(٩٣) .

وتذهب بعض المصادر التاريخية إلى أن تأخر مجيء الكسوة التي تأتي من الديار المصرية كل عام جعل الملك عبد العزيز يأمر بكسوة للكعبة تصنع بالإحساء وكسيت بها الكعبة في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م^(٩٤) ولكن الأرجح أن الكعبة كسيت بالكسوة التي كانت محفوظة بمستودع الحرم المكي نظراً لعدم استقرار الأوضاع السياسية في تلك الفترة فالملك عبد العزيز كان يمر بمرحلة تثبيت أركان دولته .

الكسوة في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله :

أدرك الملك عبد العزيز أهمية كسوة الكعبة ، وأهمية وصولها كل عام وهو الحريص دائماً على التعاون مع الدول الإسلامية لنصرة الإسلام والأماكن المقدسة ،

فتبادل مع الحكومة المصرية المراسلات حول طلعة الحمل ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م والذي يأتي بالكسوة المشرفة ، وقد طلب من الحكومة المصرية أن تكون له عون في إقامة حدود الله وفق المنهج الإسلامي الصحيح وأن علماء المسلمين لا يقرون ما لا يقره الدين في مناسك الحج كالموسيقى والطبول التي تصاحب الحمل ، وقد نشرت جريدة الأهرام نص برقية الملك عبد العزيز للحكومة المصرية وشكرت له ولحكومته هذه المواقف الإسلامية النزيه^(٩٥) .

وقد أفتى العلماء بمصر بحرمة الموسيقى المصاحبة للمحمل ، وأن على الحكومة المصرية تسهيل أمر الحج وفق الشريعة الإسلامية ومحاربة البدع التي لا فائدة منها في الدين وكانت الفتوى بتوقيع مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر^(٩٦) .

أرسلت الحكومة المصرية كسوة الكعبة لحج ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م مع أمير الحجاج المصري " محمود عزمي باشا " وكسيت الكعبة هذا العام ، ولكن في صبيحة اليوم الأول من أيام عيد الأضحى المبارك من نفس العام وقعت حادثة الحمل الشهيرة ، وأطلق حراس الحمل نيران رشاشاتهم ومدافعهم على الحجاج دون تمييز ، واستشهد من الحجاج خمسة وعشرون حاجاً^(٩٧) .

علم الملك عبد العزيز بهذه الحادثة فخرج من سرادقه وبنه ، وأوقفوا إطلاق النار وتدخل الجنود السعوديون بين الفريقين ، وتولى ابنه الفيصل إنهاء الموقف ، وبعد انتهاء الحج أرسل الملك عبد العزيز الأمير " مشاري بن سعود بن جلوي " وثلة من الجنود السعوديين لحراسة الحجيج إلى جدة حتى سافروا إلى مصر آمين^(٩٨) .

تحدث الملك عبد العزيز إلى جريدة المقطم المصرية حول هذه القضية فقال: " لا خلاف بيني وبين مصر ، وأمر الحمل متروك للدين وإلى أحكام الشرع ، وفي مصر علماء علينا أن نستفتيهم ، وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب والسنة ، أبلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع " ^(٩٩) .

وعلى الرغم من محاولة الملك عبد العزيز تصفية الأمور ونقل الصورة واضحة إلى الحكومة المصرية عن طريق إرسال أكبر أبنائه سعود ، إلا أن الملك فؤاد أمر بمنع الحمل والكسوة ومخصصات الحرمين الشريفين للحج القادم .

فوجئ الملك عبد العزيز بعدم وصول الكسوة من مصر لعام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، فأصدر أمره الكريم إلى وزير ماليته الشيخ " عبد الله السليمان " في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م بإعداد كسوة الكعبة المشرفة على وجه السرعة وبأي ثمن كان وعلى أرقى المستويات ، فبدء بالعمل صباح ٥ ذي الحجة من نفس العام ، وفي صباح عيد الأضحى رفعت الكسوة القديمة ووضعت الكسوة الجديدة ، وهي من الحرير الأسود الفاخر المبطن بالقلع المتين ، وعمل حزام الكعبة المطرز بالقصب الفضي المموه بالذهب ، وعليه الآيات القرآنية التي تمت زركشتها وكذلك البرقع بآلة التطريز ، وبذلك تم إنجاز عمل تلك الكسوة في مدة زمنية قياسية ، وكسيت الكعبة في الوقت المحدد خلال خمسة أيام وكتب عليها صنعت في مكة المكرمة بأمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ^(١٠٠) .

أول مصنع لكسوة الكعبة بمكة المكرمة لأول مرة في التاريخ ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م :

بعد حادثة الحمل وامتناع مصر عن إرسال الكسوة أصدر الملك عبد العزيز آل سعود أمره الكريم إلى وزير المالية الشيخ " عبد الله السليمان الحمدان " بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة بمكة ، وأمر ابنه فيصل - النائب العام بالحجاز - بالإشراف المباشر على هذا العمل مع وزير المالية ، ليتم العمل في أسرع وقت ممكن وبكفاءة عالية ، حتى يتم صنع كسوة الكعبة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بهذا المصنع ، وتم اختيار مكان المصنع بحي " أجياد " ، أمام مبنى وزارة المالية وعلى أرض مساحتها نحو ١٥٠٠م^٢ ، وبدأ العمل في تشييد المصنع غاية في الإتقان والإبداع ، وتم الانتهاء من المبنى المكون من دور واحد في نهاية شهر رجب ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م لتكون هذه الدار أول مصنع من نوعه

يقام لهذا الغرض بمكة منذ فجر التاريخ^(١٠١).

صدرت أوامر الملك عبد العزيز بإحضار العمال والفنيين المتخصصين في الحياكة والتطريز والنسيج من الهند لعمل كسوة الكعبة المشرفة في هذا المصنع كل عام ، والاستفادة منهم في تعليم أبناء هذه البلاد تلك المهنة المباركة ، وقد غادر هؤلاء العمال الهند سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، ووصلوا ميناء جدة في جهادي الأولى من نفس العام ومعهم الأنوال والحريير والأصباغ اللازمة لعمل الكسوة^(١٠٢).

واختار الأمير فيصل والشيخ سليمان الحمدان الشيخ " عبد الرحمن مظهر " - رئيس مطوفي حجاج الهند والمترجم بوزارة الخارجية حينذاك - مديراً لمصنع الكسوة الذي حوى ستين عاملاً هندياً ، يضاف إليهم بضعة عشر من العمال السعوديين^(١٠٣).

وبدأ العمل بالمصنع من رجب بشكل جدي وأصبح العمال يدخلون المصنع من ليلة السبت ولا يخرجون إلا صباح الجمعة للصلاة وزيارة الأهل ، ثم يعودون مرة ثانية للعمل ، ويعملون على شكل ورديات متتابعة ، حيث يعمل البعض في النقش والبعض الآخر في النسيج وهكذا تم توزيع العمل بينهم ، وقد بدؤوا عملهم بصنع كسوة لمقام إبراهيم خلال شهري رجب وشعبان ، ثم بدؤوا في صناعة كسوة الكعبة المشرفة حيث تم الانتهاء منها في الوقت المحدد لانجازه^(١٠٤).

من الملاحظ أن القماش فقط هو الذي نسج في المصنع أما الحزام والبرقع فقد وصلوا إلى مكة المكرمة أواخر شهر ذي القعدة ١٣٤٦هـ حيث أمر الملك عبد العزيز بنسجها على حسابه الخاص في الهند، لتكون كسوة الكعبة وصناعتها غاية في الكمال والإتقان ، وأقامت الحكومة السعودية حفلة رسمية بالديوان الملكي في أجياد للاحتفال بتسليم كسوة الكعبة المشرفة التي صنعت ولأول مرة في التاريخ بمكة المكرمة ، وحضرها عدد كبير من رجالات الدولة وكبار قادة وعلماء العالم الإسلامي الذين قدموا لأداء فريضة الحج ذلك العام ، وقد عرضت الكسوة الشريفة والحزام وستارة باب الكعبة

على الملك عبد العزيز والحضور والذين ابدوا إعجابهم وسرورهم لهذا العمل العظيم ، حيث ظهرت المتانة والعناية الفائقة بهذه الكسوة ، وكان لهذا العمل وقع عظيم على الملك عبد العزيز وضيوفه ، فأمر بصرف مكافأة سخية وعاجلة للعاملين بالمصنع فوق أجورهم^(١٠٥) .

استمر مصنع الكسوة المشرفة بمكة المكرمة يؤدي عمله على أكمل وجه ، وبات هذا المصنع يمثل اهتمام الحكومة السعودية والمسؤولين فيها ، كي تصبح الكسوة جاهزة للكعبة في الوقت المحدد^(١٠٦) ، فقد قررت الحكومة السعودية ألا تخضع كسوة الكعبة الشريفة لأي متغيرات سياسية وتبقى صناعتها بمكة المكرمة لتضمن استمرار هذا العمل ونجاحه وتبعده عن الأزمات الدولية حتى وقتنا الحاضر.

وصف الكسوة في العصر العثماني :

إن الستارة الشريفة ، أي غطاء الكعبة ، المنسوجة من الحرير الأسود تتألف من قطعتين يطلق على الأولى (حجات) وهي الغطاء ، ويطلق على الثانية (نطاق) Kabe-tul-Iah وتتكون كسوة الكعبة المشرفة التي ترسل من مصر في العصر العثماني من ثمانية ستائر وهي يطلق عليها أحمال الكسوة ، وثمانية أحزمة Kemer ، وأربع كردشيات^(١٠٧) ، وستارة باب الكعبة المعروفة " بالبرقع " ، وكسوة مقام إبراهيم عليه السلام ، وستارة باب مقصورة إبراهيم وستارة باب التوبة ، وستارة باب المنبر المكي ، وكيس مفتاح الكعبة المشرفة ، هذا بالإضافة إلى لوازم تعليق الكسوة من حبال وغيرها من طيب ولوازم غسل الكعبة^(١٠٨) .

ستائر الكعبة :

جاء في تحصيل المرام ما لفظه " وكسوة الكعبة المشرفة الآن من حرير أسود ، وبطانتها من قطن أبيض ، والكسوة الآن طراز مدار بالكعبة " الحزام " وبين الطراز إلى الأرض قريباً من عشرين ذراعاً^(١٠٩) ، وعرض الطراز ذراعان إلا شيئاً يسيراً ، مكتوباً

بالفضة مذهباً " (١١٠) .

فهي إذاً عبارة عن ثمان ستائر من الحرير الأسود الكمخ " المكتوب بالنسيج " في كل مكان منه " لا إله إلا الله محمد رسول الله " دالات بعضها في قلب بعض ، وتتألف هذه الأحمال أو الستائر جملة من ١٦١٢ ذراعاً جميعها مغطى ومحيط بالحرير الأسود المفتول الرفيع ومبطنة بالبفتة البيضاء ، وبالجميع حبال وعراو وشريط من القطن المفتول ، والكل مفتول بالجلد المدبوغ الخاص بالمعز ، ومركب على كل ستارتين على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاه في حلقات من الحديد تثبت في سقف الكعبة، ثم تربطان إلى بعضهما بواسطة عرى وازرة وتثبتان من أسفل في حلقات وضعت في الشاذروان بلغ عددها اثنتان وأربعون حلقة كل منها سمك الذراع ، ولشدة لمعانها وصقلها فكأنها من الذهب الخالص (١١١) وكلما وضعت ستارة تثبت في التي بجوارها بواسطة هذه الازرة حتى إذا انتهت كلها صارت كالقميص المربع ، ثم يوضع على محيط البيت المعظم فوق هذه الستائر فيما دون ثلثها إلا على حزام مكون من ثمان قطع (١١٢) . وهذه الكسوة لا تخرقها الرياح ، لذلك فإنها تربط بهذه الحلقات باثني عشرة قنطاراً من الحبال المجدولة ، والمشغولة بالخياطة البيضاء والحمراء ، وتحيط بيت الله وفي الطرف الأعلى من الكسوة بكرات مثبته بحيث يمكن بها رفع الكسوة بقدر قامة الرجل حول الكعبة من جوانبها الأربعة (١١٣) .

نطاق كعبة الله ، حزام الكعبة Kemer :

في وسط الكسوة المشرفة شريط مشغول بالذهب والفضة وكأنه يحتضن بيت الله ، وهو يحيط بها وهذا الحزام عبارة عن ثمانية قطع طولها جميعها ٩١ ذراعاً وكتب على هذا الحزام آيات قرآنية مكتوبة بالخط الثلث العربي المركب الجميل ومزركش حروفها بالمخيش الفضي الملبس بالذهب ، وهي من أعمال الخطاط " عبد الله بك زهدي " كتبت بصورة واضحة يمكن قراءتها عن بعد حيث كتب على القسم الشرقي مما يلي باب الكعبة المشرفة قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى

آية : ١٢٥-١٢٨] .

[سورة آل عمران آية : ٩٥-٩٨] .

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ [سورة الحج آية : ٢٦-٢٩] ^(١٤).

ويوجد بين هذين الحزامين (رنك) وعلى الجهة الرابعة وهي الجهة الشمالية التي بها الميزاب يوجد الحزامان السابع والثامن ، الكتابة على هذين الحزامين تختلفتا من عصر إلى آخر ، حيث كان يكتب عليها عبارات الإهداء للكعبة من قبل السلطان

العثماني وهي عبارات مطولة يذكر فيها اسم السلطان وألقابه بما يستغرق مساحة الحزامين^(١١٥).

أما بعد سقوط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣هـ/١٩١٤م أصبح يكتب على الحزام السابع : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [سورة البقرة آية : ١٩٧] .

أما الحزام الثامن الخاص الإهداء ، فكان يكتب عليه أمر بصنع هذه الكسوة الشريفة للكعبة ببيت الله الحرام (فلان) سنة كذا وكانت عبارة الإهداء عرضه للتغير بطبيعة الحال حسب الحكام .

ستارة باب الكعبة (البرقع) Kabe Kapisinin Perolesi :

يتكون برقع الكعبة من أربع قطع ، وذلك نظراً لكبر حجمه وتعذر تشغيله قطعة واحدة ، وكان يصنع من الحرير الاطلس الأسود السادة ، ويتم توصيل جميع القطع ببعض ، ويوضع عليها مخيش^(١١٦) الفضة الأبيض ، والفضة الملبسة بالذهب البندقي^(١١٧) الأصفر ، ويبطن البرقع ببطانتين أحدهما البفتة البيضاء ومن فوقها الحرير الاطلس الساسي الأخضر والأحمر ، كما كان يوضع على البرقع من الدائر والوسط نوار (شريط قطن) وعرا من القطن المفتول أما القطع الأربع التي يتكون منها البرقع فكان يطلق على العليا منها (العتبة) والتي تحتها (الطراز) والتي تليها " القائم الصغير " والسفلى التي فيها الفتحة " القائم الكبير " هذا فضلاً عن "الوصلة " وهي ما توصل بها القطع بعضها ببعض^(١١٨).

ويحيط بالبرقع من الجهات الأربعة برواز من الزخارف المزركشة بالمخيش، بداخله برواز آخر عريض مقسم إلى مستطيلات بيضاوية ودوائر ، في الضلع الأعلى

يوجد ثلاث دوائر في الطرفين وفي الوسط بينهما مستطيلان بضاويان ، أما الدائرتان اللتان في الطرفين فمكتوب فيها عبارة (الله ري) وأما الدائرة الوسطى فمكتوب فيها (الله حسي) والمستطيلان مكتوب في أحدهما الآية الكريمة ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَكِّلَنَّ قَبْلَكَ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِخَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة آية : ١٤٤] .

وعلى الثلاثة أضلاع الأخرى مكتوب في المستطيلات البضاوية سورة الفاتحة ، وفي الدوائر تتخللها عبارة (الله ري) وفي السطر الأول في أعلا الستارة داخل مستطيل بضاوي مكتوب عليها ﴿ وَقَدْ رَبِّ أَذْخَلَنِى مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجَنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء آية : ٨٠] ثم كتب في السطر الذي يليه داخل أربعة دوائر تشبه كل دائرة منها الكمثرى ؟ في صف واحد (الصمدية) ثم كتب في السطر الذي يليه داخل أربعة مستطيلات بضاوية كل اثنان منهما بجوار بعضهما وبينهما دائرة، كتب في المستطيلات الأربع آية الكرسي وفي نهايتها عبارة (صدق الله العظيم وصدق رسوله البشير النذير وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين) وفي الدائرة عبارة (الله حسي) وبينهما مستطيل بضاوي بعرض الستارة كتب عليه ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَا بِذَٰلِ الْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ؕ أَمِنِينَ مَّحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [سورة الفتح آية : ٢٧] وتحتها توجد كردشيتان كبيرتان مكتوب بداخلها كل منهما (الصمدية) بشكل دائري حول لفظ الجلالة (الله جل جلاله) وبين الكردشيتان أربعة مستطيلات فوق بعضها البعض ، الأول والأخير بهما زخرفة ، أما الثاني والثالث فمكتوب عليها (بتوفيق الله تعالى ثم صنع هذه البردة في عهد فلان

والسنة والمكان التي صنعت فيه) ثم يلي ذلك مستطيلان بيضاويان مكتوب فيهما ﴿لَا يَلْذِفُ قُرَيْشٍ﴾ ﴿لَا يَلْذِفُهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش آية : ١-٤] ثم يلي ذلك أربع مستطيلات بيضاوية كل منهما فوق بعضهما مكتوب في الأعلى عبارة (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) وفي الأسفل (محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين) ، ويفصل بين هذه المستطيلات الأربع في وسط الستارة رأس مثلث غير مكتمل من أسفل يحدد فتحة ستارة باب الكعبة من أسفلها ، وعلى ضلعي هذا المثلث مكتوب (الصمدية) وفي أسفل الستارة حتى نهايتها يوجد مستطيلان على جانبي الفتحة بهما رسوم زخرفية مزركشة بالمخيش الفضي الملبس بالذهب^(١٩) . هذا ما كتب على ستارة باب الكعبة في العصر العثماني بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب بغاية الإتقان ولم تختلف الكسوة في كتاباتها في العصر السعودي عنها كثيراً^(٢٠) .

ستارة باب التوبة (الستارة الداخلية) :

اهتم العثمانيون أيضاً بعمل الستارة الداخلية للكعبة المشرفة فهي عبارة عن ستارة باب الدرج الداخلي في جوف الكعبة المعظمة ، والموصول إلى سطحها وهذه الستارة كانت تصنع من نفس الخامات التي يصنع منها البرقع ، وهي مستطيلة الشكل يحيط بها من جهاتها الأربعة برواز به رسوم زخرفية مزركشة بمخيشات الفضة بنوعيتها وبداخل هذا البرواز في نصف الستارة الأعلى يوجد خمسة مستطيلات بيضاوية الشكل بعضها فوق بعض ، مكتوب على الأول (بسم الله الرحمن الرحيم وإذا جاءك الذين) على الثاني (يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم) وعلى الثالث (على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة) وعلى الرابع (ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) وعلى الخامس اسم الأمر بعمل هذه الستارة وتاريخ صنعها في نصف الستارة الأسفل توجد رسوم زخرفية مزركشة بالمخيش بنوعيه وفي وسطها ثلاث مستطيلات

بيضاوية ، مكتوب على الأول " بسم الله الرحمن الرحيم " وعلى الثاني (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) وعلى الثالث (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى) وهذه الكتابات كلها مزركشة بالمخيش الفضي بنوعيه^(١٢١).

كيس مفتاح الكعبة المعظمة Kabe Anahtari :

هذا الكيس كان يصنع من الاطلس الساسي الأخضر ومقاسه ذراع وثمان، وكان يوضع عليه مخيش فضة ملبس بالذهب البندقي الأصفر ، وكنتير ششخانة وترتر فضة أبيض ، وكان يطن بالاطلس الساسي الأخضر ، ويركب عليه قيطان بشرايتين مصنوعتين من قصب مخيش عقادي أصفر ، وكنتير ششخانة طول هذا الكيس ٥٤سم وعرضه ٢٤سم ، وقد نقش بالزركشة في إحدى جهتي الكيس قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء آية : ٥٨] وتحت اسم الأمر بصناعة ذلك الكيس والمكان وتاريخ الصنع وفي الجهة الأخرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [سورة النمل آية : ٣٠] وفوق ذلك وتحت أيضاً اسم الأمر بصناعة ذلك الكيس والمكان وتاريخ الصنع^(١٢٢).

من الملاحظ أن أستار أبواب الكعبة في العصر العثماني لها أنماط ونماذج مختلفة لكنها متقاربة ومتشابهة في الغالب ، ويلاحظ أن عملية الترميم هذه لم تكن لها تواريخ مركبة لكي نرجع كل نمط إلى مدرسة فنية خاصة من مدارس الفن الإسلامي ، وعصره وبلاده المختلفة ولكن قد يرجع إلى اختلاف الصناع أو المعلمين أو تغير أنواع الأقمشة ومدى صلاحيتها لأسلوب فني بذاته أو ندرة توفر خام الذهب أو الفضة اللازمين لعملية التطريز أو لسرعة إنجاز الكسوة لاقترب موسم الحج أو لرغبة سلطانية في إرسال كسوة الكعبة في وقت خاص ، وقد يكون الاستعجال في التنفيذ من أسباب تغيير النمط كما اتضح خلال الدراسة .

الواقع أنه لم تكن هناك قواعد مقررة للتقسيمات الهندسية أو الزخرفية ولا للآيات القرآنية المختارة التي تجعلنا نعرف تقسيم غطي لتلك الأستار ، بل تثبت القطع الكثيرة الموجودة أن التقليد وأخذ الخلف عن السلف من الصانع كان هو القاعدة المقررة في هذه الأعمال ، ويساعدنا على الأخذ بهذا الرأي ، تكرار بعض الأخطاء الإملائية ، ولا يكون هذا إلا بتقليد العمال أو الصانع لأعمال السابقين ، وأنه لم يكن هناك نمط محدد وضعه فنانون كبار لسلطان من السلاطين مثلما كان يحدث في الصغراوات مثلاً^(١٢٣) .

الواقع أن الدارس لتاريخ الدولة العثمانية يلمس مدى اهتمام العثمانيين بالأماكن المقدسة ، ومدى تعلقهم بها ، ومن ثم بدء البذل والعطاء لأهل الحرمين الشريفين ، من إرسال الصرة وغيرها قبل وصولهم إلى المناطق الإسلامية ، ولما كان الغزو الصليبي البرتغالي على المشرق الإسلامي ، رأت الدولة العثمانية أنه لا معنى لفتحها في أوروبا والإسلام مهدد في عقر داره ؛ لذلك حولت نشاطها إلى المشرق الإسلامي لحماية الحرمين الشريفين من الغزو البرتغالي ، فكان الاهتمام الزائد بالحرمين وخاصة كسوة الكعبة الذي اتضح من خلال الدراسة ، إلا أن الكسوة في أواخر العصر العثماني خضعت للأهواء السياسية في إرسالها أو الامتناع عنها وسلب أوقافها التي أوقفها لها السلاطين في السابق ؛ لذا قام الملك عبد العزيز بإنشاء أول مصنع لكسوة الكعبة في التاريخ على الأرض الطاهرة مكة المكرمة ليكفي الكعبة وكسوتها أي تحكم خارجي عليها ، وليتقن أبناء هذه البلد هذه الصناعة المباركة فجزاه الله خير الجزاء.

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة يونس آية : ١٠]

الهوامش والتعليقات

- ١- السيد علي قاضي عسكر : مكة عاصمة الثقافة الإسلامية ، بحث ألقى في ندوة الحج الكبرى ، مكة ، ١٤٢٤هـ ، ص ٢ ، ٣ .
- ٢- صحيح البخاري : ج ٣ ، ص ٢٥٢ ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت ، مسند الإمام أحمد : ج ٦ ، ص ٢٤٤ ، شرح أحمد شاكر ، ط ، ١٣٧٤هـ ، دار المعارف ، مصر .
- ٣- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٥٨٠-٥٨٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- ٤- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، د . ت ، ص ٤١٩ .
- ٥- منيراتالار : الصرة الهمايونية فيالق الصرة في الدولة العثمانية ، إصدار رئاسة الشئون الدينية، أنقره ، ١٩٩١م ، ص ١١٧ .
- ٦- إسماعيل حقي جارشلي : أشرف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ترجمة : خليل علي مراد ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ١١٩ .
- ٧- أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ط ١ ، مكة المكرمة ١٣٩٧هـم ١٩٧٧م ، ص ١١٩ .
- ٨- المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ طبعة دار الأندلس ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ٤٩ .
- ٩- القباطي : جمع قبطية (بضم القاف) ثوب أبيض رقيق من نسيج مصر ، كأنه منسوب إلى القبط بمصر ، انظر : البتنوني : الرحلة ، ص ١٢٤ ، الفاسي : شفاء الغرام ، ط ، ص ١٢١ .
- ١٠- قطب الدين الحنفي النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، المكتبة العلمية ، مكة المكرمة ، د . ت ، ص ٦٩ .
- ١١- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط ١ ، دار الكتاب ، القاهرة ، ص ٢٨٢ .
- ١٢- تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت ، ص ١٢١ .

- ١٣ - العطار : الكعبة ، ص ١٣٤ .
- ١٤ - السيد محمد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ص ٢٧ ، النهروالي : الإعلام ، ص ٦٩ .
- ١٥ - الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط ٢ ، ج ١ ، مكة ، ١٣٦٥هـ ، ص ٢٥٤
- ١٦ - حسين بن عبد الله با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارقتها وكسوتها وسدانتها ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٣١٩هـ ، ص ٢٩٩ .
- ١٧ - تنس : ثغر لمصر ، شمالي دمياط ، قرب مدينة المطرية بمحافظة الدقهلية . انظر المقرئزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط ١ ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٣٣٨ ، مادة تنس .
- ١٨ - الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، طبع السنة الحمديّة ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ٥٨ .
- ١٩ - سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ، ص ٢٣١ .
- ٢٠ - إسماعيل حقي جارشلي : أشرف مكة ، ص ١٢٠ .
- ٢١ - علي بن تاج الدين السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم ، ط ، دراسة وتحقيق ماجدة زكريا ، مركز البحوث جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص ٢٢١ .
- ٢٢ - الدوقة Duka : عملة كانت تستخدم في البندقية وفرنسا ، وتسك من الذهب والفضة ، وكانت هي الأكثر رواجاً بين التجار الذين يحبون الديار العثمانية بالرغم من وجود وتداول العملات التي كان يسكها العثمانيون ، انظر : اوليا جلبي ، الرحلة الحجازية، ترجمة الصصفاني أحمد ، دار الأفاق ، ١٩٩٩م ، ص ٢٦ .

- ٢٣- محمد عبد الله آل زلفة : إصلاحات حسيب با شافي ولاية الحجاز كما وردت في الوثائق العثمانية ١٨٤٧م-١٨٤٩م ، بحث ألقى في مؤتمر الحياة الاجتماعية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني ، ١٩٨٦م ، ص ٢١٢ .
- ٢٤- ك : سنوك هو رخوونية : صفحات من تاريخ مكة ، ج-١ ، نقله للعربية علي عودة الشيوخ، داره الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٢١١ .
- ٢٥- اوليا جلي : الرحلة الحجازية ، ص ٣٦ .
- ٢٦- محمد عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العصر العثماني ، دار الزهراء ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٨٧ ، سالنامه ولاية الحجاز بالعربية ١٣٠٣هـ ، المطبعة الأميرية، مكة ، ص ١١٨ .
- ٢٧- قطب الدين النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ٨ .
- ٢٨- ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج-٥ ، تحقيق محمد مصطفى ، ط ٢ ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٠٥ .
- ٢٩- أيوب باشا صبري : موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب ، ترجمة : ماجدة مخلوف وآخرون، ط ١ ، ج-٢ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص ٧١٣ .
- اوليا جلي : رحلة اوليا جلي إلى مصر في القرن ١٧ ، ترجمة لم تنشر للدكتور حسين مجيب المصري ، إشراف د. محمد حرب ، دار الآفاق ، ص ٤٤٣ ، النهروالي : الإعلام ، ص ٧٠-٧١ .
- ٣٠- انظر يوسف أحمد : المحمل والحج ، ط ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦/١٩٣٧م ، ص ٢٥٨ .
- ٣١- البارہ Para : الاسم العام للنقد أو الفلوس والدراهم ، وهو في الأصل نقد معدني مضروب في عهد السلطان مراد الرابع . انظر : سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ص ٥١ .
- ٣٢- كيساً : يعني لغوياً الكيس الخاص بحمل النقود ، واصطلاحاً يستخدم ملء هذا الكيس نقوداً ذهباً أو فضة ، وهي أنواع منها الكيسة الرومية أو الديوانية أو المصرية وقيمتها

- تختلف حسب الوقت التي تستخدم فيه والذي نتحدث عنها هنا الكيسة المصرية وهي تعادل ٦٠٠ قرش . انظر : صابان : مرجع سابق ، ص ١٩٤ .
- ٣٣- محمد أمين المكي : خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج ، ترجمة غير منشورة د. ماجدة مخلوف ، ص ٢٢ .
- ٣٤- أيوب باشا صبري : موسوعة مرآة الحرمين ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٧١٩ .
- ٣٥- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ص ٤٤٣ .
- ٣٦- مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني وأهميتها في تاريخ الجزيرة ، الرياض ، ١٣٩٧هـ ، ص ٢٩٥ .
- ٣٧- انظر نص الوقفية التي أوقفها السلطان سليمان القانوني ، ملحق رقم (١) .
- ٣٨- حسام محمد عبد المعطي : العلاقات المصرية الحجازية في القرن ١٨م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٢٦٢ .
- ٣٩- قصر يوسف : يسمى أيضاً القصر الابلق وهو الذي أنشأه الناصر بن محمد قلاوون سنة ٧١٣هـ وسمي بذلك لأنه بناه بالحجر الأسود والأصفر ، وقد بناه على غرار القصر الابلق بدمشق ، الذي أنشأه الظاهر بيبرس . انظر : المقرئزي : الخطط ج ٣ ، ص ٤١ .
- ٤٠- اوليا جلبي : الرحلة ، ص ٤٤٤ .
- ٤١- الكتبخدا : هي مرادفة لكلمة كيخيا وتعني صاحب البيت وهي كلمة فارسية الأصل استعملت في التركية بمعنى القيم على الشئون المالية بصفة خاصة ، وحرفت إلى كيخيا بمعنى القيم على الخزينة السلطانية . انظر : صابان : المعجم الموسوعي ، ص ١٨٨ .
- ٤٢- اوليا جلبي : الرحلة ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
- ٤٣- الاشهادات : عبارة عن وثيقة مكتوبة بحضور شهود من كبار رجال الدولة أمثال كتبخدا الوالي ، ودفتر دار مصر والعلماء ، قاضي العسكر ووكيله وجرت العادة في العصر العثماني أن هذه الاشهادات كانت تكتب بمجالس شرع شريف ينعقد بصيوان (خيمة) أمير الحج المنصوبة بمكان خارج القاهرة بميدان القلعة . انظر : رمضان : وثائق ، ص ٢٦ .
- ٤٤- وثيقة رقم ٥٠٢ سجل ٢ ديوان عالي ، ص ٣١٢ .
- ٤٥- وثيقة رقم ١٢٤ سجل ٤ ديوان عالي ، ص ٤٤٤ .

- ٤٦- وثيقة رقم ٤١٢ سجل ٦ ديوان عالي ، ص ١٠٧ .
- ٤٧- منيراتالار : الصرة الهمايونية ص ص ١١٩-١٢٠ ، حقي : أمراء مكة ، ص ١٢٢ .
- ٤٨- صبري : مرآة الحرمين ، ج ٢ ، ص ٧٢٠ .
- ٤٩- **Islam Ansiklo pedisi , Turkiye Diyamet vakfi cilt 24 Istanbul 2001 p. 180**
- الأزرقى : أخبار مكة ، ج ١ ، هامش ص ٢٥٨ .
- ٥٠- اسكُدار **Uskudar** : مدينة تركية في الأناضول على البوسفور مقابل القسطنطينية وتعد اليوم ضاحية من ضواحي اسطنبول ، ويقال إسكوداري يعني بالفارسية محط الرّحال . انظر: س . موستراس : المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة عصام محمد الشحادات، ط ١ دار ابن حزم ، لبنان ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص ٦٦ .
- ٥١- منيراتالار : الصرة الهمايونية ، ص ١٢٠ ، أسعد افندي : التشريعات القديمة ، المطبعة العامرة اسطنبول، ص ٢٣ .
- ٥٢- نفس المرجع السابق والصفحة .
- ٥٣- منيراتالار : الصرة الهمايونية ، ص ص ١٢١ - ١٢٢ .
- ٥٤- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ص ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .
- ٥٥- المصدر السابق والصفحة .
- ٥٦- الحمل : كان يطلق على الحمل الذي يحمل الهدايا العينية والنقدية إلى الكعبة المشرفة ، والذي كان يغطي بقطعة من الجوخ ، والجدير بالذكر أن الحمل لم يقتصر خروجه على مصر فقط بل كان هناك الحمل اليمني والعراقي والشامي والهندي ، وكان الحمل يخرج مع الصرة التي يقررها العثمانيون لبيت الله الحرام وكان للمحمل المصري كسوتان : كسوته اليومية وهي من القماش الأخضر ، وكسوته المزركشة وهي التي يلبسها في المواكب الرسمية ، وكان يقام للمحمل يوم خروجه احتفال كبير بالقاهرة ، تمشي فيه الجنود والحرس وأمير الحج الذي كان يعين سنوياً وهو من الباشوات العسكريين في الغالب والعلماء وكبار الشخصيات وكان يحتفل بالحمل أيضاً عند رجوعه من الأراضي المقدسة . انظر : البتوني : الرحلة الحجازية ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

- ٥٧- اوليا جلي : الرحلة ، ص ٤٤٥ .
- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط ١ ، ص ص ٩ - ١١ .
- ٥٨- ابن إياس : بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ص ٢٠٥ ، ٢١٢-٢١٩ .
- ٥٩- قراميدان : ميدان بالقاهرة .
- ٦٠- الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق : حسن محمد جوهر وآخرون ، ط ١ ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ج ٥ ، ص ص ٢٧ ، ٢٨ .
- ٦١- صبري : مرآة ، ج ٢ ، ص ٧٢ .
- ٦٢- حي من أحياء القاهرة القديمة .
- ٦٣- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٩ .
- ٦٤- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط ١ ، ج ١ ، ص ١١ .
- ٦٥- نفس المصدر ، ص ١٢ .
- ٦٦- السيد الدقن : كسوة الكعبة ، ص ١٩٨ .
- ٦٧- البتوني : الرحلة الحجازية ، ص ص ١٣٨ ، ١٣٩ .
- محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط ١ ، ج ٤ ، مكة المكرمة ، ١٣٨٥هـ ، ص ٢١٦ .
- ٦٨- الجبرتي : عجائب الآثار ، ط ١ ، ج ٥ ، ص ص ٢٧ - ٣٨ .
- ٦٩- محمد أديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ط ١ ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص ٨٣ .
- ٧٠- الدقن : كسوة الكعبة ، ط ١ ، ص ٢٠٧ .
- ٧١- الجبرتي : مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ص ٢٠٤-٢٠٧ ، محمد أديب غالب : من أخبار ، ٨٥ .
- ٧٢- منيراتالار : الصرة الهمايونية ، ص ص ١٢١-١٢٢ .
- ٧٣- سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ، ص ٢٣١ .
- ٧٤- الجبرتي : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ .

- ٧٥- حسين با سلامة : تاريخ الكعبة ، ص ٢٨٤ .
- ٧٦- عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط ٢ ، ج ١ ، مكة المكرمة ، طبع على نفقة وزارة المعارف ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ١٣٦ .
- ٧٧- الجبرتي : عجائب الآثار ، ج ٦ ، ص ص ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
- ٧٨- أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ج ١ ، ط ١ ، ١٣٦٩هـ — ، د . م ، د . ت ص ص ٧٣ ، ٧٤ .
- ٧٩- الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط ٣ ، ج ١ ، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ، ١٣٨٩هـ ، ص ٢٨٥ .
- ٨٠- محمد علي باشا : والي مصر من أصل الباني ، ولد بقوله باليونان ، كان موظفاً صغيراً ، ثم اشتغل بتجارة الدخان جاء مصر لإجلاء نابليون منها بعد حملته ، تولى مصر عام ١٨٠٥م ولما انتصر على حملة فريز الإنجليزية ١٨٠٧م نال رضى السلطان ، كانت له أطماع في إنشاء امبراطورية على أنقاض الدولة العثمانية فقام بعدة حركات انفصالية ، مات بالاسكندرية عام ١٨٤٩م . انظر : الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٦٦٢ .
- ٨١- مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، ص ٧ .
- ٨٢- البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ١١٩ .
- ٨٣- دار الوثائق القومية : الوثيقة رقم ١١ المحفوظة ٨ بحر بر محمد نجيب إلى الجناب العالي ١١ رجب ١٢٣٨هـ ، وثيقة متخرجة من محفظة ٢ الحجاز .
- ٨٤- سكة حديد الحجاز : أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني ١٣١٩هـ / ١٩٠١م دون الاستعانة برأس المال الأوروبي ، تصل بين دمشق والمدينة المنورة لتسهيل طرق الحج ولتوطيد حكم السلطان في بلاد الشام والجزيرة العربية ولنقل الجيوش . انظر : أميرة مداح: نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية، دار الحارثي، ص ٩١ .
- ٨٥- العطار : الكعبة والكسوة ، ص ١٥٧ .
- ٨٦- حسين با سلامة : تاريخ الكعبة ، ص ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
- ٨٧- محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .
- يوسف أحمد : الحمل والحج ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

- ٨٨- أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة ، ص ١٥٨ .
- ٨٩- حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، ج١ ، ط١ ، د . م ، د . ت ١٣٤٩هـ ، ص ٩٥ .
- ٩٠- مصدر سابق نفس الصفحة .
- ٩١- العطار : الكعبة والكسوة ، ص ١٥٩ .
- ٩٢- جريدة أم القرى ، العدد الأول ، الجمعة ١٢ جمادي الأولى ١٣٤٣هـ من ١ ، ٢ .
- حسين نصيف : ماضي ، ص ٧١ .
- ٩٣- عايض بن حزام الروقي : كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠هـ ، ص ٢٠٧ .
- ٩٤- محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم ، ج٤ ، ط١ ، ص ٧٠٢ .
- ٩٥- أم القرى ، العدد ٢٧ ، الجمعة ٩ ذو القعدة ، ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .
- ٩٦- الروقي : كسوة الكعبة ، ص ٥٠٨ .
- ٩٧- جريدة أم القرى ، العدد ٦٧ الثلاثاء ٤ ذو الحجة سنة ١٣٤٤ ، ص ٤ .
- ٩٨- خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج٢ ، ط٢ ، دار العلم ، بيروت ، ١٣٩٧هـ ، ص ٣٦٦ ، يوسف أحمد : المحمل والحج ، ط ، ص ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
- ٩٩- الزركلي : شبه الجزيرة ، ج٢ ، ص ٨٦٦ .
- ١٠٠- أم القرى : س ٣ ع ١٣١ ، الجمعة القعدة ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .
- أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة ، ص ١٦٨ .
- ١٠١- حسين با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٢٩٣ .
- ١٠٢- جريدة أم القرى : س ٣ ع ١٥١ ، الجمعة ٩ جمادي الأولى ، ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .
- ١٠٣- با سلامة : مصدر سابق ، ص ٤٩٢ .
- ١٠٤- عايض الروقي : كسوة الكعبة ، ص ٥١٢ .

- ١٠٥ - العطار : الكعبة والكسوة ، ص ١٧٢ .
- ١٠٦ - من أراد الاستزادة عن تطور مصنع الكسوة في العصر السعودي الزاهر الاطلاع على بحث كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز د. عايض بن خزام الروقي ، مجلة كلية الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠هـ .
- ١٠٧ - الكرذشية : الدائرة .
- ١٠٨ - الشهادات الشرعيات تسليم كسوة الكعبة لسنتي ١٣٢١-١٣٢٣هـ / ١٩٠٣-١٩٠٥م انظر الملحق .
- ١٠٩ - الذراع ٥٧ سم .
- ١١٠ - محمد بن أحمد بن سالم المكي الصباغ ت ١٣٢١ : تحصيل المرام ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكي ، رقم ١١ / تاريخ دهلوي ورقة ٣٨ .
- ١١١ - اوليا جلي : الرحلة الحجازية ، ص ٢٢٥ .
- ١١٢ - الدقن : الكسوة ، ص ٢٩٢ .
- ١١٣ - جلي : الرحلة الحجازية ، ص ٢٢٦ .
- أيوب صبري : مرآة ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ .
- ١١٤ - إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .
- ١١٥ - نفس المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .
- ١١٦ - المخيش : الأسلاك الفضية الخالصة الملبسة بالذهب (Sirma).
- ١١٧ - البندقي : أي الذي يبلغ عبارة ٩٩% . انظر : الدقن : كسوة الكعبة ، ص ١٥٧ .
- ١١٨ - الدقن : كسوة الكعبة ، ص ١٦٣ .
- ١١٩ - انظر الملحق .
- ١٢٠ - قامت الباحثة بعمل مقارنة بين ما هو مكتوب في العصر العثماني على ستارة باب الكعبة من كتاب مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت وما هو الآن على باب الكعبة من خلال المشاهدة والاطلاع على الكتاب الخاص التي أصدرته الرئاسة العامة لشئون الحرمين بخصوص مصنع الكسوة المشرفة خاصة أنها من بنات مكة فلم تجد اختلاف كبير .

- ١٢١ - إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج١ ، ص٢٩٦ .
- ١٢٢ - نفس المصدر والصفحة .
- ١٢٣ - خوليا تزجان : أستار الحرمين الشريفين ، ترجمة تحسين عمر طه أوغلي ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص١٩ .

المصادر والمراجع

المخطوطات :

- ١- محمد بن أحمد بن سالم المكي الصباغ ت ١٣٢١ : تحصيل المرام ، مكتبة الحرم المكي رقم ١١ تاريخ دهلوي .

الوثائق :

- وثيقة رقم ٥٠٢ سجل ٢ ديوان عالي .
- وثيقة رقم ١٢٤ سجل ٤ ديوان عالي .
- وثيقة رقم ٤١٢ سجل ٦ ديوان عالي .
- دار الوثائق القومية : وثيقة رقم ١١ المحفوظة ٨ بحر بر ، محمد نجيب إلى الجناب العالي ١١ رجب ١٢٢٨ وثيقة متخرجة من محفظة الحجاز رقم ٢ .

المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ط ١ ، ج ١ ، دار الكتاب ، القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م .
- ٣- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ط ٢ ، ج ٥ ، تحقيق : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ .
- ٤- أحمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط ١ ، ج ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- ٥- أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ط ١ ، مكة المكرمة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- ٦- الأزرقي (محمد بن عبد الله بن أحمد) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط ٢ ، ج ١ ، مكة ، سنة ١٣٦٥هـ .

- ٧- البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) صحيح البخاري جـ ٣ ، دار الفكر - بيروت ، د . ت .
- ٨- الجبرتي : عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق حسن محمد جوهر وآخرون ، ط ١ ، ج ٥ ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- ٩- إسماعيل حقي جارشلي : أشرف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ترجمة : خليل علي مراد ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .
- ١٠- أميرة علي مداح : نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية ط ١ ، دار الحارثي ، الطائف سنة ١٩٩٨ م .
- ١١- حسام محمد عبد المعطي : العلاقات المصرية الحجازية في القرن ١٨ الهئية المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- ١٢- حسين بن علي عبد الله با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارها وكسوتها وسدانيتها ، دراسة وتحقيق يوسف على الثقفي ، الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٣١٩هـ .
- ١٣- حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، ج ١ ، ط ١ ، د . م ، د . ت ، ١٣٤٩هـ .
- ١٤- خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ط ٢ ، ج ٢ ، دار العلم ، بيروت ، ١٣٩٧هـ .
- ١٥- الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر) مختار الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، د . ت .
- ١٦- سالنامه ولاية الحجاز بالعربية ١٣٠٣هـ ، المطبعة الأميرية ، مكة المكرمة .
- ١٧- سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ط ١٣١٣هـ د . م .
- ١٨- السنجاري (علي بن تاج الدين السنجاري) : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم ، ج ١ دراسة وتحقيق ماجدة زكريا ، مركز البحوث جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م .

- ١٩- سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
- ٢٠- السيد علي قاضي عسكر : مكة عاصمة الثقافة الإسلامية بحث أُلقي في ندوة الحج الكبرى ، مكة ، ١٤٢٤هـ .
- ٢١- السيد محمد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ط ١ ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- ٢٢- عايض بن خزام الروقي : كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٢٦ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ .
- ٢٣- الفاسي (تقي الدين) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
- ٢٤- الفاسي (تقي الدين) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ط ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د . ت .
- ٢٥- محمد أديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ط ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
- ٢٦- محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط ١ ، ج ٤ ، مكة المكرمة سنة ١٣٨٥هـ .
- ٢٧- محمد عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العصر العثماني ، دار الزهراء ، القاهرة ١٩٨٩م .
- ٢٨- محمد عبد الله آل زلفة : إصلاحات حسيب باشا في ولاية الحجاز كما وردت في الوثائق العثمانية ١٨٤٧م-١٨٤٩م ، بحث أُلقي في مؤتمر الحياة الاجتماعية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني ، ١٩٨٦م .
- ٢٩- محمد لييب البتنوني : الرحلة الحجازية ط ٢ ، مطبعة الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ .
- ٣٠- المسعودي (أبو الحسن بن علي بن حسين) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٢ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

- ٣١- مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر أبان العصر العثماني وأهميتها في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧ م .
- ٣٢- المقريري : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج١ ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧ م .
- ٣٣- النهروالي (قطب الدين الحنفي) الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ، المكتبة العلمية ، مكة المكرمة ، د . ت .
- ٣٤- يوسف أحمد : الحمل والحج ، ج١ ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧ م .

الكتب المترجمة :

- ١- أسعد أفندي : التشريفات القديمة ، المطبعة العامرة ، اسطنبول ، د . ت .
- ٢- أيوب باشا صبري : موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب ، ترجمة : د. ماجدة مخلوف ، حسين مجيب المصري ، عبد العزيز عوض ، ط١ ، ج٢ ، دار الآفاق ، القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م .
- ٣- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ترجمها من التركية : د. الصفصافي أحمد ، دار الآفاق العربية ١٩٩٩ م .
- ٤- اوليا جلبي : رحلة جلبي إلى مصر في القرن السابع عشر ، ترجمها : حسين مجيب المصري وأشرف عليها د. محمد حرب ، دار الآفاق العربية ، ترجمه تحت النشر .
- ٥- خوليا تزجان : استار الحرمين الشريفين ، ترجمة : تحسين عمر طه أوغلي منظمة المؤتمر الإسلامي مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية اسطنبول ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م .
- ٦- س . مستراس : المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية ، ترجمة عصام محمد الشحادات ط١ ، دار ابن حزم ، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م .
- ٧- ك . سنوك هورخوفيه : صفحات من تاريخ مكة ج١ ، نقله للعربية علي عودة الشيوخ ، دائرة الملك عبد العزيز، الرياض ، ١٤١٩ م .
- ٨- منيراتالار : الصرة الهمايونية فيالق الصرة في الدولة العثمانية ، إصدارات رئاسة الشؤون الدينية، انقره ١٩٩١ م .

٩- محمد أمين المكي : خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج ، ترجمة غير منشورة،
د. ماجدة مخلوف.

دوائر المعارف التركية :

Islam Ansiklopedisi : Turkiye Diyanet vakfi , Istanbul . cilt 24.

الدوريات :

جريدة أم القرى	: العدد ١	الجمعة ١٢	جمادى الأولى	١٣٤٣هـ .
: العدد ٢٧	الجمعة ٩	ذو القعدة	١٣٤٤هـ .	
: العدد ٦٧	الثلاثاء ٤	ذو القعدة	١٣٤٥هـ .	
: العدد ١٣١	الجمعة	ذو القعدة	١٣٤٥هـ .	
: العدد ١٥١	الجمعة ٩	جمادى الأولى	١٣٤٦هـ .	
الموسوعات : الموسوعة العربية الميسرة ، دار فقهة لبنان - بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .				